العدد
٤٩

مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها

مجلة علميّة محكّمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العدد الأول لعام ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

دور مجتمع المدينة المنورة في مواجهة الأزمات خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م).

القول الفصل في ردة عبيد الله بن جحش (دراسة تاريخية حديثية) .

جهود المحدث المدني الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي في التعليم في العهد السعودي.

علاقة قبيلة زبيد بأشراف الحجاز في عهد مشيخة مالك بن رومي (٨٧٣-٩١٣هـ).

جهود المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي (ت١٣٧٧هـ) في التعليم في العهد السعودي

دراسة وصفية

د. محمد بن عمر محمد فُلاَّته
أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد، كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (ت١٣٧٣هـ) – طيب الله ثراه- قد أولى أهمية بالغة منذ بدايات حكمه بنشر العلم بين أفراد المجتمع في مختلف أنحاء المملكة، وذلك إدراكاً منه لدور العلم في توعية الشعوب، والارتقاء بمستوى إدراكها الفكري والحضاري، والحاجة الماسة إليه في بناء المجتمعات وتطويرها. وكان –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قد دعا من أجل ذلك في عام ١٣٤٣هـ إلى اجتماع تعليمي مع علماء مكة المكرمة، وحثهم على نشر التعليم والتوسع فيه(١). وأرسى –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– دعائم التعليم في البلاد من واقع إنشاء مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ التي تولت بالتدريج مهام الإشراف على مختلف شؤون التعليم النظامي في المملكة، ووضعت التدابير اللازمة لتأهيل الكوادر اللازمة للتعليم النظامي بمختلف مراحله(٢).

وحث الملك عبدالعزيز آل سعود –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– العلماء في مختلف المناطق على المشاركة في النهضة التعليمية التي انطلقت في البلاد بعد

(١) ناجي بن محمد حسن الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص ٣٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

توحيدها في عام ١٣٥١هـ، ودعاهم إلى بذل الجهد في محو الأمية، ونشر العلم الشرعي، والحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع السعودي، والالتزام في ذلك بالمنهج الوسطي الذي يستمد أصوله ومبادئه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وانتدب الكثيرين منهم للتعليم والتوجيه والإرشاد في القرى والهجر والمناطق النائية.

وقد كان لعلماء المدينة المنورة دورهم المتميز في دعم مسيرة التعليم في مرحلة ما بعد توحيد المملكة، حيث أسهموا في نشر العلم في رحاب مسجد النبي ﷺ من خلال الحلق العلمية والكتاتيب الملحقة به. وتولى البعض منهم التدريس في المدارس والمكتبات والدور والأربطة المحيطة بالمسجد النبوي. وعم نفعهم طلاب العلم القادمين من مختلف أنحاء العالم إلى المدينة لتلقي العلم الشرعي وتبليغه للناس بعد العودة إلى بلدانهم.

وكانت المدينة المنورة قد احتضنت منذ بداية العهد السعودي كوكبة من مشاهير علماء الحديث في العالم الإسلامي ممن أسهموا في تعليم السنة النبوية وتوضيحها للناس بكل جدارة وإخلاص . ومنهم المحدث الشيخ سعيد بن صديق الفُلاّني (ت١٣٥٣هـ)، والمحدث الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري (ت١٣٦٢هـ) شيخ شيوخ المدينة وعلمائها، ومحدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر بن حمدان المحرسي (ت١٣٦٨هـ)، والمحدث الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي (ت١٣٧٥هـ)،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والمحدث الشيخ عمر الفاروق الفُلاَّني (ت١٣٨٨هـ)، والمحدث الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة (ت١٣٩٢هـ)، والمحدث الشيخ عبدالحق الهاشمي المكي (ت١٣٩٣هـ) وغيرهم.

ويقتضي البحث في مجال التربية الإسلامية –من وجهة نظر الباحث – تتبع سير أعلام المربين من علماء الشريعة في العهد السعودي، وإبراز جهودهم في التربية والتعليم بمختلف المناطق في المملكة. إذ كان لدورهم الرائد في تعليم الناس وتوجيههم في بداية عهد الملك عبدالعزيز آل سعود –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– أثر على نجاح مسيرة العمل التربوي. كما أثمرت جهود بعض هؤلاء العلماء في تأسيس التعليم النظامي في المملكة عن استقامة الأهداف والمناهج والأساليب التعليمية، وعدم مخالفتها لأحكام الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه.

ومن رواد التعليم في العهد السعودي الجديرين بالبحث والدراسة المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي (ت١٣٧٧هـ) الذي شملت جهوده العديد من المؤسسات التعليمية النظامية وغير النظامية، وأمضى –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قرابة عشرين عاماً في خدمة السنة النبوية وتعليمها للطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأسهم بشكل فاعل في إدارة مدرسة دار الحديث بالمدينة وبنائها وتطويرها، والتي تعد من أقدم المدارس الأهلية المتخصصة في المملكة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

موضوع الدراسة:

تتناول هذه الدراسة جهود المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في التعليم إبان مرحلة ما بعد توحيد الملك عبدالعزيز آل سعود –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– للبلاد في عام ١٣٥١هـ تحت مسمى المملكة العربية السعودية، من حيث مساعيه العلمية والعملية في نشر السنة النبوية وعلومها من خلال التدريس والتدريب والتأليف والإدارة والتطوير ونحو ذلك. ويمكن تحديد موضوع الدراسة في السؤال التالي: **ما جهود المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– العلمية والعملية في التعليم في العهد السعودي؟**

أهداف الدراسة:

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن جهود المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في التعليم بالجهات التربوية المختلفة في المملكة، وتتبع جوانب هذه الجهود ومجالاتها منذ بداية اشتغال الشيخ بالتعليم في عام ١٣٥٦هـ وحتى وفاته –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عام ١٣٧٧هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أهمية الدراسة:

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في تناولها لجهود أحد علماء الحديث النبوي الشريف بالمدينة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري. ويؤدي التناول الموضوعي لجهود هذا العالم السلفي وغيره من علماء الحديث بالمدينة إلى إعطاء تصور واضح عن مسيرة التعليم في هذه المرحلة المهمة من تاريخ المملكة، وعن واقع إسهام العلماء في نشره وتعميمه. فقد أسهم الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– من خلال الجهود التي بذلها في نشر السنة النبوية وعلومها في أوساط الدارسين في تلك المرحلة التأسيسية من تاريخ التعليم في المملكة في تخريج عدد من الكوادر العلمية المتميزة الذين عم نفعهم الأفراد في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ويكشف البحث في الموضوع في جانب من جوانبه عن السمات التربوية المضيئة التي جعلت من الشيخ الإفريقي أنموذجاً من النماذج الناجحة في التربية والتعليم، مما يشجع المربين والدعاة على التأسي والاقتداء به. فهو بموجب أدبيات الدراسة المعلم الذي يجيد لغة الحوار والإقناع، ويحسن نقل المعارف والعلوم للدارسين وتوضيحها، وكذا كسب القلوب وتهذيبها. ويتحلى بالصبر والسماحة واللطف واللين وسلامة الصدر والكرم والبذل والعطاء. وكشفت الأدبيات – أيضاً – عن جهوده المخلصة في العناية بطلاب العلم ورعاية شؤونهم، والاهتمام بالمغتربين منهم، وتزويدهم بالكتب العلمية والسكن والطعام واللباس ونحوه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتسهم الدراسة –أيضاً– في سد النقص الحاصل في الدراسات العلمية المتعلقة برواد التربية والتعليم في المملكة. فقد أسهم العديد من العلماء والأدباء وغيرهم في النهضة التعليمية التي انطلقت في البلاد بدءًا من عام ١٣٤٤هـ. ويتيح التعريف بهؤلاء العلماء وجهودهم الفرصة للمعنيين بقضايا البحث التربوي للوقوف على كم هائل من المعلومات المفيدة حول تاريخ التعليم في المملكة وجوانب تأصيله.

كما تأتي الدراسة ملبية للتوصيات التي وردت في بعض الدراسات السابقة في الموضوع. فقد أوصى العوفي (١٤٣٢هـ) في الدراسة التي أعدها حول جهود الشيخ عطية بن محمد سالم التربوية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بإجراء دراسات تربوية مماثلة لأعلام المربين في المجتمع المدني(١). كما أوصى الحربي (١٤٣٦هـ) في دراسته حول الآراء التربوية للشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بأن يعنى الباحثون بدراسة الفكر التربوي لدى علماء الأمة وإبرازه، ولاسيما الشخصيات القريبة من زماننا، ليستفاد منها(٢).

(١) حمزة بن سلمان العوفي: جهود الشيخ عطية بن محمد سالم التربوية وتطبيقاتها، ص٢٣٣.

(٢) فهد بن عبدالله الحربي: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح رحمه الله، ص٢٣٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في إجراء هذه الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي الذي يستخدم في العادة لجمع المعلومات والبيانات ذات الصلة بالظواهر والممارسات والأشخاص والأنشطة، ووصفها بعد تحليليها بطريقة موضوعية دقيقة، واستخراج الحقائق والاستنتاجات العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة.

وقد عمد الباحث بموجب هذا المنهج إلى استقراء المصادر والمراجع اللازمة في التعريف بالشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وكتب تاريخ التعليم في المملكة والمدينة والمسجد النبوي، وأجرى مقابلات علمية مع عدد من الأشخاص ممن تربطهم علاقة قرابة أو دراسة مع الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة علمية مباشرة تتناول الجهود التربوية للشيخ الإفريقي، وأعد بعض الباحثين دراسات علمية ترصد الآراء التربوية لعدد من علماء الشريعة في العهد السعودي(١). كما تناول

(١) من ذلك على سبيل المثال:

- عبد العزيز بن عبد الله الرشودي: الفكر التربوي عند الشيخ عبدالرحمن السعدي، دراسة تحليلية ناقدة، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

البعض منهم دور علماء الحرمين الشريفين أو جهودهم في التربية والتعليم في مختلف العصور الإسلامية.

فقد هدف الحربي (١٤٢٦هـ) في الدراسة التي أعدها إلى التعريف بنظم التعليم بالمسجد النبوي في العهد السعودي، وإسهاماته في تعليم أبناء الأمة الإسلامية، مع التعريف بأبرز علماء المسجد النبوي في العهد السعودي، واستخدام المنهجين التأريخي والوصفي التحليلي. وكان من أهم نتائج الدراسة: تعدد نظم التعليم ومجالاته داخل أروقة المسجد النبوي في العهد السعودي، وتنوع الخدمات والمناهج والطرق التعليمية التي قدمت آنذاك لتربية أبناء المسلمين وتعليمهم(١).

كما هدف الأحمدي (١٤٢٩هـ) في دراسته إلى التعريف بأربعة عشر عالماً من علماء المدينة المنورة، والكشف عن جهودهم في تقرير

=

- عبدالعزيز بن محسن الخطابي: الآراء التربوية عند الإمام ابن باز. دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.
- فهد بن عبدالله الحربي: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

(١) محمد بن جزاء العياضي الحربي: التعليم في المسجد النبوي في العهد السعودي. رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عقيدة السلف في القرن الرابع عشر الهجري، وذلك من خلال تتبع المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ومقابلة العلماء المعاصرين لهم وغيرهم من أبناء وأحفاد هؤلاء العلماء. وتناولت الدراسة جهودهم في بيان مصادر العقيدة، وتقرير التوحيد وتوضيحه، وتقرير أركان الإيمان الستة، وتقرير مسائل الإيمان وأحكامه، والرد على المخالفين . وتوصل الباحث إلى تعدد جهود العلماء في تقرير جوانب العقيدة وتنوعها، والتزامهم –رَحِمَهُمُ اللَّهُ– بمنهج السلف في تقرير العقيدة، وتأثرهم بمؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رَحِمَهُ اللَّهُ– ومنهجه(١).

وأعد السنوسي (١٤٢٩هـ) دراسة هدفت إلى إبراز الجهود الكبيرة التي بذلها علماء مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري في خدمة السنة والسيرة النبوية تدريساً وتأليفاً. وتوصل من خلال الدراسة الوصفية إلى عدد من النتائج المفيدة في الموضوع، ومن أبرزها نشاط الحركة العلمية في مكة خلال القرن الرابع عشر الهجري، ودور العلماء الأجلاء في الحرم المكي الشريف في نشر العلم، وظهور المدارس والمعاهد والجامعات(٢).

(١) فايز عبدالله الأحمدي: جهود بعض علماء المدينة النبوية في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري. رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

(٢) رضا بن محمد السنوسي: دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية خلال القرن الرابع عشر الهجري. المكتبة المكية، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهدفت دراسة العوفي (١٤٢٩هـ) إلى التعرف على جهود الشيخ عطية بن محمد سالم (ت١٤٢٠هـ) التربوية وتطبيقاتها، وهو أحد المدرسين بالمسجد النبوي الشريف في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ومن أبرز تلاميذ الشيخ الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. واستخدم العوفي في إجراء الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي، وأظهر البحث تعدد جهود الشيخ عطية التربوية وتنوعها، وعنايته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالجوانب التربوية الإيمانية والتعبدية والخلقية والنفسية والعلمية والاجتماعية في دروسه ومحاضراته ومؤلفاته(١).

وهدفت دراسة ياسين (١٤٣٢هـ) إلى الكشف عن جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت١٤١٩هـ) التلميذ الخاص للمحدث الشيخ الإفريقي وآراؤه التربوية من واقع نتاجه الفكري المكتوب والمسموع. واستخدم الباحث المنهج الوصفي في إعداد الدراسة. وأسفرت نتائج الدراسة عن تعدد جهود الشيخ عمر فلاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التربوية وتنوعها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وأنه قد استخدم في التربية أسلوب القدوة والقصة والثناء على المتعلم. وركز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على غرس

(١) حمزة بن سلمان العوفي: جهود الشيخ عطية بن محمد سالم التربوية وتطبيقاتها. رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٢٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العقيدة والقيم الخلقية، وتوثيق الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ، والالتزام بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً، وظاهراً وباطناً(١).

كما هدفت الباحثة السفياني (١٤٣٣هـ) إلى دراسة جهود بعض علماء الحديث التربوية في التأليف والتدريس وبناء المدارس ودور العلم، وبيان أثرها على العملية التربوية في العصور الإسلامية المختلفة. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة تتابع جهود علماء الحديث التربوية منذ القرن الأول الهجري، ومن ذلك جهود الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والإمام البخاري، والخطيب البغدادي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ(٢).

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كونها تتناول جهود علماء الشريعة في خدمة العلوم الدينية ونشرها بين الناس في العصور الإسلامية المختلفة، كما أنها تتفق مع دراسة الحربي (١٤٢٦هـ) والأحمدي (١٤٢٩هـ) والسنوسي (١٤٢٩هـ) والعوفي (١٤٢٩هـ) وياسين

(١) بشير حكمت ياسين: جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته . رحمه الله . وآراؤه التربوية (دراسة وصفية). رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٣٢هـ.

(٢) عائشة عامر السفياني: الجهود التربوية لبعض علماء الحديث. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد الثالث والعشرون، ج (١)، مارس ٢٠١٢م، ص ٢١٣-٢٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(١٤٣٢هـ) في الحد الزمني وهو العهد السعودي. وتتفق مع هذه الدراسات أيضاً في تطبيقها للمنهج الوصفي في إجراء الدراسة .

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة السنوسي (١٤٢٩هـ) والسفياني (١٤٣٣هـ) في أنها تتناول جهود علماء الحديث في التربية والتعليم دون غيرهم من علماء الشريعة، وتختلف عنهما في أنها تركز على جهود المحدث المدني الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في التعليم في القرن الرابع عشر الهجري، وهي الدراسة العلمية الأولى التي تتناول بشكل مستقل جهود الشيخ الإفريقي في التعليم بالمملكة .

فصول الدراسة:

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث رئيسة وخاتمة. وتوضح المقدمة موضوع الدراسة وأهدافها وأهميتها والمنهج الذي اعتمده الباحث في إجراء الدراسة. كما تم في المقدمة استعراض بعض الدراسات التي تناولت جهود بعض علماء الشريعة في التربية والتعليم. وتناول المبحث التمهيدي حياة الشيخ الإفريقي من حيث اسمه ونسبه وولادته ونشأته وبدايات تعليمه وشيوخه وتلاميذه والعصر الذي عاش فيه ومؤلفاته ووفاته والثناء عليه.

ويتحدث الباحث في المبحث الأول من الدراسة عن جهود الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في التعليم في مسجد النبي ﷺ، وتم الفصل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في هذا المبحث بين جهود الشيخ في التدريس وجهوده في التدريب العلمي للطلاب. وخصص المبحث الثاني لدراسة جهوده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التعليم في دار الحديث، وذلك في التدريس، وإدارة المدرسة، ونظارة أوقافها، وإعادة تعمير مبنى الوقف، وتطوير نظام المدرسة.

وتناول الباحث في المبحث الثالث جهود الشيخ الإفريقي في التعليم بمعهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية في مدينة الرياض. وخصص المبحث الرابع لتتبع جهود الشيخ في التعليم في الأمكنة الأخرى، ويشمل ذلك تعليمه في بعض القرى المجاورة للمدينة، وجلوسه للتدريس بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بحي دخنة في مدينة الرياض. وتضمنت خاتمة الدراسة أهم النتائج، والتوصيات الموجهة إلى بعض الجهات المعنية بقضايا التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، والدراسات العلمية المقترحة للبحث في المستقبل.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث التمهيدي:
التعريف بالشيخ الإفريقي وتكوينه وعصره

اسمه ونسبه:

هو العلامة الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن تيتي بن هاسي بن كنقو الإفريقي، أحد أعلام المحدثين بالمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري(١). وينتمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من جهة والده إلى قبيلة السنغاي التي استوطن أفرادها غربي نهر النيجر، واعتنقوا الإسلام في القرن الرابع الهجري، وأصبحوا سنيين سلفيين في معتقدهم، وأنشأوا مملكة إسلامية كبيرة امتد حكمها إلى معظم بلدان غرب إفريقيا من عام ٨٦٨هـ إلى عام ٩٩٩هـ(٢).

كما ينتمي من جهة أمه إلى قبيلة الفلان أو الفلاتة المنتشرة في معظم أنحاء إفريقيا، والتي استوطن أفرادها عند مقدمهم إلى بلاد مالي إقليم موبتي، ثم توزعوا بعد ذلك بين مدن ماسينا وغاو وتنبكتو وكيدال وسيغو وغيرها. حيث تزوج الجد (هاسي) بعد رحيله من قريته واستقراره في قرية ففا امرأة فلاتية، وتزوج والد الشيخ عبد الرحمن أيضاً من امرأة تنتمي إلى قبيلة الفلاته(٣).

(١) يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.
(٢) أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ص ١٢.
(٣) يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الإفريقي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في إفريقيا الغربية عام ١٣٢٦هـ بقرية (ففا)(١) الواقعة في الجزء الشمالي من دولة مالي من أبوين كريمين أنجبا عدداً من الأبناء الذكور والإناث الذين لم يتبق على قيد الحياة منهم سوى الشيخ الإفريقي وأخيه الأكبر(٢).

وقد نشأ–رَحِمَهُ ٱللَّهُ– وتربى في كنف والديه بقرية (ففا) في بيئة إسلامية صالحة، إذ كان والده من أعيان القرية ووجهائها، وعرف بالاستقامة والصلاح والتقوى والبذل والعطاء في أوجه البر والإحسان بأشكاله المختلفة (٣). كما كان يوفر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– للطلاب في القرية المكان والخدمات اللازمة لتعلُّم القرآن الكريم والعلوم الدينية(٤). وأدى حب والد الشيخ الإفريقي لخدمة العلم وطلابه إلى توجيه ابنه عبد الرحمن

(١) قرية (ففا): بفتح الفاء قرية صغيرة تقع على ضفاف نهر النيجر وتبعد عن مدينة (غاو)عاصمة المحافظة حوالي ١٥٠كم، ويصل عدد سكانها عشرة الآف نسمة، ويشتغل معظمهم في الزراعة ورعي المواشي. يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.

(٢) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٠٦.

(٣) يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.

(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للجد في طلب العلم، ولم يشغله بأعمال الرعي والزراعة أسوة بأكثر أبناء القرية في زمانه، وهيأ له ضمن إطار الأسرة المناخ الملائم للدراسة والتكوين الديني والعقلي والخلقي والبدني، بحيث أصبح الابن محباً منذ صغره للعلم وأهله، جاداً في الحفظ والفهم، حريصاً على السؤال عن كل ما أشكل عليه من المسائل في العلوم المختلفة(١).

وعني الشيخ يوسف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بتربية ابنه عبد الرحمن على الالتزام بالعقيدة الصحيحة، وأداء الصلوات والعبادات، والبعد عن البدع والمحرمات، والتحلي بالأخلاق والقيم الإسلامية النبيلة. وكان كما وصفه أحد أقربائه قدوة لابنه في الاستقامة وسلامة الصدر والكرم وحسن المعاملة، فتأثر الابن كثيراً بالأسرة الفاضلة التي نشأ وترعرع فيها، وترسخت لديه مكارم الأخلاق شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح مثالاً للشاب المسلم الملتزم في عباداته ومعاملاته بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وتوجيهاته السمحة(٢).

وكانت بلاد مالي قد واجهت في تلك المرحلة من حياة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العديد من التحديات التربوية الصعبة، حيث أحكم الاستعمار الفرنسي سيطرته على سكان البلاد منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى

(١) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ص ٦٤.

(٢) يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

استقلالها في عام ١٣٧٩هـ، وتصدى للنظم التعليمية التقليدية، وأجبر الناس على إلحاق أولادهم بالمدارس العصرية التي استحدثت بغرض تنصير أبناء المسلمين وتغريب ثقافتهم(١).

بدايات تعليمه:

لقد التحق الشيخ الإفريقي في بداية تعليمه بالكُتَّاب الأهلي الوحيد في القرية الذي لم يقتصر على تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب لصغار الناشئة، وإنما كان بمثابة المدرسة الابتدائية لتعليم الطلاب من مختلف الأعمار القرآن الكريم والعلوم الدينية (٢). واستفاد في هذه المرحلة التعليمية أيضاً من مجالس الإقراء التي كانت تعقد في منزل الأسرة ويقدم لها والده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المعونة والخدمة الطلابية اللازمة(٣).

وانتظم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للدراسة بعد ذلك في المعهد الفرنسي بمحافظة أنسنغو (ANSONGO) الذي تم نقله إليه من كتاب القرية، وتدرج في صفوفه إلى أن تحصل بتفوق وجدارة على الشهادة الثانوية في عام ١٣٤٢هـ(٤). وظل خلال الدراسة في المعهد متمسكاً بدينه، حريصاً

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٠٦.
(٢) عطية بن محمد سالم: سلسلة علماء المسجد النبوي في القرن الرابع عشر الهجري (برنامج إذاعي).
(٣) يوسف حسن ديالو: مقابلة بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٣٩هـ.
(٤) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ١/ ٦٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على اغتنام الأوقات لحفظ كتاب الله تعالى وتحصيل العلوم الشرعية، وذلك عملاً بالنصيحة التي وجهها له والده حال وداعه عند مغادرته لأول مرة للدراسة بعيداً عن أسرته وقريته(١).

واستشعر الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– حاجته بعد التخرج في المعهد الفرنسي إلى مواصلة طلب العلم الشرعي، والتفقه في أحكام الدين الإسلامي الحنيف، ولاسيما وأن العلم الإسلامي كان قد ضعف في مرحلة الاستعمار في عموم بلدان إفريقيا الغربية، وكان لا يعدو حفظ القرآن الكريم، والمرور على بعض الرسائل في فقه الإمام مالك والمنظومات الشعرية في المديح النبوي باللغة المحلية والعربية(٢).

رحلته إلى الديار المقدسة:

لقد أدى شعور الشيخ بالضعف العلمي المشار إليه آنفاً إلى أن يتخذ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قراراً في عام ١٣٤٤هـ بالسفر إلى بلاد الحرمين الشريفين، لأداء مناسك الحج، وطلب العلم فيهما لمدة من الزمن، ثم العودة إلى البلاد لأداء واجبه الدعوي في الدفاع عن الإسلام وأهله(٣).

(١) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ١/ ٦٤.

(٢) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢١١؛ عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، (٢/ ٦٩٦).

(٣) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم،(١/ ٦٧)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان الحوار الذي تم بينه وبين المدير الفرنسي للإدارة التي كان يعمل بها هو الباعث الفعلي لقرار سفره، حيث عجز الشيخ عن مقارعته في ذلك الحوار أو الرد على المزاعم الباطلة التي أثارها، من حيث جمود الإسلام وتخلف أتباعه، مستدلاً في ذلك بواقع المسلمين في إفريقيا، وما هم عليه من الضعف والتخلف والركون إلى السحر والطلاسم والحجب والجن والكهان والكواكب والحروز ونحوه، مما أدى إلى احتلال الأوربيين لبلادهم(١).

إن قرار السفر لمواصلة التعليم خارج البلاد في تلك المرحلة المبكرة من عمر الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– يدل على صدق رغبته آنذاك في الاستزادة من العلوم الشرعية، وعلو همته. وهو قد طبق بذلك مبدأ الرحلة في طلب العلم، إذ رحل في سبيل طلب العلم وتحصيله الكثير من العلماء والطلاب في العصور الإسلامية المختلفة، وهم قد واجهوا خلال تلك الرحلات العلمية الكثير من المشاق والصعاب والمخاطر، وتمكنوا بالصبر والمجاهدة والتحمل من التغلب عليها، ومن تحقيق بغيتهم في التواصل مع أهل العلم ومشافهتهم، وأخذ العلوم والمعارف النافعة مباشرة عنهم(٢).

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢١١.

(٢) عبد الفتاح أبو غدة: صفحات من صبر العلماء، ص١٠٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتظهر المصادر الإسلامية مدى عناية المفسرين والقراء والمحدثين والفقهاء والمؤرخين واللغويين وغيرهم في القديم والحديث بمبدأ الرحلة العلمية، وممارستهم لها في البحث والدراسة، ولاسيما وأن للرحلات العلمية دوراً كما يرى ابن خلدون وغيره في التكوين العلمي للأفراد، وتوسيع المدارك والأفهام، وكسب التجارب والخبرات والصداقات، وتنمية الفضائل والكمالات، وضبط النصوص والأسماء والمصطلحات العلمية، وإدراك مدلولاتها(١).

تعليمه في بلاد الحرمين الشريفين وشيوخه:

هدف الشيخ الإفريقي من خلال رحلته إلى مكة والمدينة القيام بعد أداء مناسك الحج بطلب العلم وتحصيله، والتأهل للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى عند العود إلى بلاده. وورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٢)، قال ابن حجر العسقلاني: (يفقهه) أي يفهمه، ومن لم يتفقه في الدين ويتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع حرم الخير(٣).

(١) ابن خلدون: المقدمة، (٣/ ١٢٥٥)؛ نور الدين عتر: مقدمة كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، ص٢٤؛ عبدالفتاح أبو غدة: صفحات من صبر العلماء، ص١٠٧.

(٢) صحيح البخاري: الحديث رقم (٧١).

(٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، (١/ ١٦٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد بدأ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد وصوله إلى الأراضي المقدسة وأدائه مناسك الحج في عام ١٣٤٥هـ مباشرة تعليمه بالمدينة المنورة على يد عدد من العلماء الأفاضل الذين وقفوا على نبوغ الشيخ الإفريقي، وعلو همته في البحث والدراسة وتلقي العلوم وتحصيلها. ومن أبرز هؤلاء العلماء الآتي:

الشيخ ألفا هاشم (ت١٣٤٩هـ)

هو الشيخ محمد بن هاشم بن أحمد الفوتي المالكي المدني الشهير بألفا هاشم، ولد ببلدة حلوار من بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بإفريقيا، ونشأ وتربى وتعلم على يد أعمامه وأخواله وعلماء بلاده والبلاد المجاورة، وحفظ القرآن الكريم على رواية ورش، وبلغ من العلم مبلغاً عظيماً(١). ثم قرر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عام ١٣٢٢هـ الهجرة إلى مكة المكرمة، وأداء مناسك الحج، وجلس للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وسكن بها، ودرس في المسجد النبوي الشريف حتى وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٤٩هـ(٢).

ويعد الشيخ ألفا هاشم من أبرز علماء المسجد النبوي في بداية القرن الرابع عشر الهجري، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- غزيراً في علمه، ضليعاً

(١) أنس يعقوب كتبي: أعلام من أرض النبوة،(١/ ٢٠٦-٢١٢).

(٢) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في مختلف علوم المقاصد والوسائل، متمكناً في الفقه بمذاهبه الأربعة، ولاسيما المذهب المالكي(١). ولذا فقد لازم الشيخ الإفريقي حلقة دروسه واستفاد منه كثيراً في علوم التفسير والحديث والفقه والأصول(٢).

الشيخ سعيد بن صديق الفُلاَّني (ت١٣٥٣هـ)

ولد الشيخ سعيد بن صديق الفُلّاني في عام ١٣١٠هـ في بلدة قابيرو، وهاجر مع والده إلى بلاد الحرمين الشريفين عام ١٣٢٢هـ. وأخذ العلم وهو صغير عن الشيخ الفا هاشم بالمدينة المنورة وغيره من العلماء في المسجد النبوي الشريف(٣). وواصل تعليمه في حلق العلم إلى أن تحقق الشيخ عبدالله بن بلهيد من كفاءته العلمية، واستصدر قراراً من الجهات الدينية المختصة بتعيينه مدرساً بالمسجد النبوي، وعضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة. وتوفي بها عام ١٣٥٣هـ(٤).

وقد بدأ الشيخ الإفريقي تعليمه في بلاد الحرمين الشريفين بالدراسة على الشيخ سعيد بن صديق الذي يعد أحد أبناء جنسه وعشيرته، وقرأ عليه اللغة العربية، والعقيدة، والفقه المالكي، وكتاب

(١) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر، ص ٨٠٧.
(٢) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٢٥.
(٣) محمد بن سعيد دفتر دار: صحيفة المدينة، العدد رقم (٨٠٦).
(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"الأربعين النووية"، و"المختارة من الأحاديث" للهاشمي، و"بلوغ المرام" لابن حجر العسقلاني(١).

الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت١٣٦٢هـ)

هو الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري أحد كبار علماء المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ولد عام ١٢٩٦هـ في بلدة تنبكتو بمنطقة المراقد في الصحراء الكبرى الإفريقية من بلاد مالي، ونشأ وتربى تحت كفالة والده الذي توفي وهو في السابعة من عمره، فتولى ابن عمه الشيخ المبارك بن محمد المختار الأنصاري تربيته وتعليمه(٢). كما تلقى العلم أيضاً في حلقات التدريس على يد كوكبة من العلماء الأجلاء في بلده، ثم قدم إلى مكة المكرمة عام ١٣٢٥هـ، واستقر بها زهاء سنة ونصف السنة، وانتقل بعدها إلى المدينة المنورة وبقي بها حتى وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٦٢هـ(٣).

وقد كان للشيخ الأنصاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أثرٌ كبير في البناء العلمي للشيخ الإفريقي، حيث قام هذا العالم السلفي المصلح بتوجيه الشيخ الإفريقي في بدايات طلبه للعلم في المسجد النبوي للأخذ بمنهج السلف

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢١٥.
(٢) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر، ص ٤٨٥/ ٤٩٦.
(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصالح رضوان الله عليهم في المعتقد والتصور والاستدلال وفهم نصوص الكتاب والسنة. وقرأ عليه الشيخ الإفريقي في المسجد النبوي التفسير والحديث وعلوم الآلة(١). "وكان الشيخ الأنصاري حفياً به، ومقرباً له، معجباً من حرصه وإخلاصه، وتحرر عقله في المناقشة والاستدلال وخاصة في الحديث "(٢).

ورغبة في الإلمام بالحديث النبوي الشريف رواية ودراية، فقد التحق الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بمدرسة دار الحديث بالمدينة عند إنشائها عام ١٣٥٠هـ(٣). واستفاد خلال انتظامه للدراسة بها من المكتبة الحديثية الملحقة بالمدرسة، ومن العلماء الأجلاء الذين اشتغلوا بالتدريس في المدرسة، ومنهم أصحاب الفضيلة الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي (١٣٧٥هـ)، والشيخ محمود شويل المدني (ت ١٣٧٢هـ)، والشيخ الحافظ محمد إسماعيل، والشيخ محمد بن سلطان البخاري، والشيخ محمد بن سلطان الأفغاني، والشيخ محمد بن علي الحركان (ت١٤٠٣هـ) وغيرهم(٤).

وتردد –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في المسجد النبوي الشريف على حلقات الشيخ

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يونس بن نوح الإفريقي (ت١٣٤٨هـ) والشيخ حميده بن الطيب الإبراهيمي (ت ١٣٦٢هـ)، والشيخ أحمد بن مصطفى بساطي (ت ١٣٦٩هـ)، والشيخ صالح الفضيل التونسي (ت ١٣٧٦هـ)، والشيخ عبد الباقي اللكنوي (ت ١٣٦٤هـ) وغيرهم(١).

الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي (ت١٣٧١هـ)

هو الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم عام ١٢٩٧هـ، وتربى على يد والده الشيخ عبد الله، ودرس عليه في بداية طلبه للعلم(٢). كما درس على الشيخ صالح بن عثمان القاضي (ت١٣٥١هـ)، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، والشيخ إبراهيم بن صالح عيسى (ت ١٣٤٣هـ) وغيرهم(٣). وتولى عام ١٣٤٥هـ إمامة المسجد النبوي بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود (ت ١٣٧٣هـ)، واستمر في الإمامة دون انقطاع حتى وفاته عام ١٣٧١هـ(٤).

وكان الشيخ الإفريقي قد لازم في بداية طلبه للعلم حلقة الشيخ

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٢٥.

(٢) عمر بن حسن فلاتة وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف، ص٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الزغيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المعقودة آنذاك بعد صلاة المغرب، ودرس عليه الحديث والفرائض وفقه المناسك، حيث كان الشيخ الزغيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- واسع الاطلاع في الفقه (١).

الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي (ت ١٣٧٥هـ)

ولد الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الدهلوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مدينة دلهي في بلاد الهند عام ١٣٠٨هـ، ونشأ وتربى في كنف والديه، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد عدد من المدرسين مع التركيز على دراسة العلوم الشرعية، ولازم وهو في العشرين من عمره لسنوات عديدة المحدث الكبير الشيخ عبد الوهاب الملتاني الدهلوي (ت١٣٥١هـ) الذي تتلمذ على العلامة المحدث الشيخ نذير بن حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ) والمحدث الشيخ منصور الرحمن (ت ١٣٣٢هـ)(٢). وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمنزل صديقه العلامة السلفي الشيخ محمد نصيف الأفندي (ت ١٣٩١هـ) في مدينة جدة عام ١٣٧٥هـ(٣).

وقد اعتنى الشيخ الدهلوي بتلميذه الإفريقي عناية كبيرة، وقدم له الدعم والرعاية، وذلك لما ظهر له من حرصه الشديد على طلب العلم،

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٢٥.
(٢) عمر بن محمد فلاتة: التعريف بالشيخ أحمد بن محمد الدهلوي، ص١.
(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والإخلاص فيه، وقرأ الشيخ الإفريقي عليه في المسجد النبوي ودار الحديث والمنزل كتب الصحاح والسنن، وكتاب "تدريب الراوي" وبعض علوم الآلة(١).

تلاميذه:

لقد أسهم الشيخ الإفريقي –كما سبق– في التعليم في عدد من المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية. وسيأتي بيان جهوده –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في التدريس في المسجد النبوي الشريف، ومدرسة دار الحديث بالمدينة، ومعهد الرياض العلمي، وكلية العلوم الشرعية بالرياض، ومسجد سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) بمدينة الرياض، وفي منزله بالمدينة والرياض، وبعض المدن والقرى المجاورة للمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك بدءًا من تخرجه في مدرسة دار الحديث بالمدينة عام (١٣٥٦هـ) وحتى تاريخ وفاته عام ١٣٧٧هـ. وكان من أبرز تلاميذه الآتي:

الشيخ محمد بن أحمد أبوحسين (ت١٤١٠هـ)

وهو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن محمود أبوحسين أحد أعيان ينبع النخل ووجهائها، ولد – رحمه الله – عام ١٣٢٨هـ، ونشأ

(١) عمر بن محمد فلاتة: التعريف بالشيخ أحمد بن محمد الدهلوي، ص١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتربى في رعاية والده الذي حرص على تربيته تربية دينية صالحة، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم على المشايخ في مدينة ينبع، وتفقه في المذهب الشافعي والحنبلي، وأتقن علم الفرائض(١). وعمل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إماماً لمسجد الإمام عبد العزيز بن سعود الأول بينبع النخل (السويق) إلى أن انتقل للعمل في المدينة عام ١٣٧٠هـ(٢).

وبموجب الشهادة التي حررها الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٧٠هـ، فإن الشيخ محمد أبوحسين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد تلقى معلوماته الدينية منه في المسجد النبوي بالمدينة وينبع النخل التي كان قد انتدب للوعظ والإرشاد فيها بتوجيه كريم صدر من الملك عبدالعزيز آل سعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٦٤هـ كما سيأتي بيانه(٣) .

الشيخ حامد أبو بكر فلاته (ت ١٤١٦ هـ):

ولد الشيخ حامد بن أبي بكر حسين فلاته الشهير بالكتبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٤٠هـ بمنطقة (غاو) في دولة مالي بغرب إفريقيا، حيث نشأ وترعرع وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في كُتَّاب القرية، ودرس القرآن

(١) أسبار للدراسات والبحوث والإعلام: موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، (٢/ ٩٦٧).

(٢) المصدر نفسه

(٣) فيصل بن سعد محمد أبو حسين: مقابلة بتاريخ ٥/ ١/ ١٤٤٠هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الكريم وعلومه الشريعة على يد الشيخ عثمان مختار أبو بكر الذي حثه على السفر إلى بلاد الحرمين الشريفين ومواصلة طلب العلم فيهما(١).

وبدأ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في طلب العلم بالمسجد النبوي الشريف بعد أدائه لمناسك الحج والعمرة وقدومه إلى المدينة، ولازم حلقات دروس الشيخ الإفريقي والشيخ محمد بن علي الحركان (١٤٠٣هـ) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ. كما انتظم للدراسة في الوقت نفسه بمدرسة دار الحديث، وذلك في المبنى الوقفي الكائن بالجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي(٢).

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أحد الطلاب الذين صحبوا الشيخ الإفريقي عند سفره عام ١٣٧١هـ إلى مدينة الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي وكلية الشريعة. والتحق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالمعهد وتخرج فيه عام ١٣٧٤هـ، وواصل دراسته في كلية الشريعة وتخرج فيها عام ١٣٧٩هـ(٣). ولازم خلال إقامته في الرياض دروس الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في منزله ومسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

(١) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر، ص ٢٧٧.

(٢) عمر بن حسن فلاته وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف، ص ١٨١.

(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشيخ عمر بن محمد فلاتة (ت ١٤١٩هـ)

اسمه الشيخ عمر بن محمد بن محمد بكر الفُلاني الشهير بفُلاته، أحد علماء المسجد النبوي في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، ولد –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عام ١٣٤٥هـ على مقربة من مكة المكرمة خلال هجرة أبويه من إفريقيا إلى الديار المقدسة(١). وبعد حج عام ١٣٤٦هـ قدمت أسرته إلى المدينة المنورة، حيث نشأ وتربى في محلة الساحة القريبة من المسجد النبوي، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والأجزاء الأولى من القرآن الكريم في كُتَّاب العريف محمد بن سالم، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وحصل على الشهادة الابتدائية منها عام ١٣٦٣هـ. وانتقل للدراسة بمدرسة دار الحديث، وأتم الدراسة العالية فيها عام ١٣٦٧هـ(٢). كما تتلمذ الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– على عدد من العلماء في المسجد النبوي الشريف واستفاد منهم، وأجازه بعض المحدثين لرواية جميع مروياتهم، وذلك في الثبوت المحررة له وفق شروط المحدثين(٣).

(١) عمر بن حسن فلاته وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف، ص ٥٤٨- ٥٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حصل الشيخ عمر فلاتة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– على إجازات علمية في الحديث النبوي الشريف من أصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي(١٣٧٧هـ)، والشيخ عمر بن علي الشهير بالفاروق الفلاني (١٣٨٨هـ)، والشيخ محمد إبراهيم الفضلي الختني (ت١٣٨٩هـ)، والشيخ عبدالحق الهاشمي المكي (ت١٣٩٤هـ)، والشيخ سالم بن أحمد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– من أكثر علماء المدينة تأثيراً في شخصيته، فهو التلميذ الخاص له الذي لازمه منذ أن التحق بمدرسة دار الحديث ملازمة الظل في المنزل والمسجد النبوي وفي الحضر والسفر(١). وقرأ عليه الشيخ عمر كتاب "بلوغ المرام" وشرحه "سبل السلام" وبعض الكتب الستة، وكتاب "الموطأ" للإمام مالك نسخة "تنوير الحوالك"، و"نيل المرام"، و"نيل الأوطار" للشوكاني، وبعض الكتب في التفسير والمصطلح، واستفاد من فتاواه وإجاباته عن الأسئلة التي كانت ترد إليه من بعض الدول الإسلامية (٢).

الشيخ عطية سالم بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ)

ولد الشيخ عطية بن محمد سالم بقرية المهدية التابعة لمحافظة الشرقية في جمهورية مصر العربية، ونشأ في هذه القرية، وتعلم في أحد كتاتيبها مبادئ القراءة والكتابة، وانتقل للدراسة في المدرسة الأولية لمدة خمس سنوات، ثم واصل تعليمه الديني بعد مجيئه إلى المدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ في حلقات العلم بالمسجد النبوي الشريف (٣). والتحق بعد انتقاله إلى مدينة الرياض

=

باجندان الحضرمي (١٣٩٥هـ)، والشيخ محمد الحافظ بن موسى حميد (ت١٤١٨هـ)، انظر: عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٣٦.

(١) عمر بن حسن فلاتة وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف ص٥٥٠.

(٢) خالد مرغوب الهندي: الشيخ عمر بن محمد فلاته محدثاً، ص ١٤.

(٣) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، (٢/ ٢٠١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للدراسة في معهد الرياض العلمي ثم كلية العلوم الشرعية وكلية اللغة العربية، وتخرج فيهما معاً عام (١٣٧٨هـ)(١).

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أخذ العلم عن عدد من كبار العلماء في المملكة، وتأثر كثيراً بشخصية العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله(٢). ولازم الشيخ الإفريقي في أول قدومه إلى المدينة ملازمة تامة، وقرأ عليه "الموطأ" للإمام مالك، و"نيل الأوطار"، و"سبل السلام"، و"رياض الصالحين"، و"البيقونية" في مصطلح الحديث(٣). والشيخ الإفريقي هو أول من ملأ سمع الشيخ عطية بحديث رسول الله ﷺ، وفي مسجد رسول الله ﷺ، ومن كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إمام دار الهجرة(٤).

الشيخ علي بن محمد سنان (ت ١٤٢١هـ)

ولد الشيخ علي بن محمد سنان آل سنان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بلاد اليمن بقرية نيدان حزم العدين لواء إب عام ١٣٣٨هـ، ونشأ يتيماً في حجر والدته التي دفعت به عندما بلغ السادسة من عمره إلى الكتاب ليتعلم

(١) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، (٢/ ٢٠١).
(٢) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم،، ١/ ٢٠٤.
(٣) عمر بن حسن فلاته: معلمو المسجد النبوي الشريف، ص ٤٧٨.
(٤) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر، ص٢٧٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القرآن الكريم والكتابة والقراءة، وواصل تعليمه الديني في اليمن إلى أن بلغ السادسة عشر من عمره، فسافر إلى مكة لأداء مناسك الحج والتزود ما أمكن من علوم الشريعة، ورحل بعد عودته من الحج إلى مدينتي الزُّهرة وزبيد لطلب العلم، ثم عاد إلى الديار المقدسة وأدى مناسك الحج، ثم توجه إلى مدينة النبي ﷺ، ومكث بها يأخذ العلم عن عدد من العلماء في المسجد النبوي. والتحق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بكليه الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة وتخرج فيها عام ١٣٨٧هـ (١). واشتغل بالتدريس في المسجد النبوي، والجامعة الإسلامية حتى تاريخ وفاته عام ١٤٢١هـ(٢).

وكان الشيخ علي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أعجب عند قدومه إلى المدينة بشخصية الشيخ الإفريقي، وأسلوبه في التعامل مع طلابه، وقرر من أجل ذلك ملازمة حلقة الشيخ الإفريقي في المسجد النبوي، وقرأ عليه موطأ الإمام مالك وجملة من الكتب الحديثية الأخرى، كما لازم المجالس العلمية التي عقدت في منزل الشيخ الإفريقي ومدرسة دار الحديث بالمدينة(٣).

الشيخ عبد الصمد بن محمد الكاتب (ت ١٤٣١هـ)

ولد الشيخ عبد الصمد بن محمد الكاتب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جنوب كيرلا بالهند في السابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٤٩هـ، ونشأ في

(١) علي بن محمد سنان آل سنان: مجموع رسائل وشروح وتعليقات علمية، (١/ ٩-٦٤).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بيت علم وفضل تحت رعاية والده الذي تابع تربيته وتعليمه، وأقرأه القرآن الكريم وعلمه اللغة العربية، وألحقه في إحدى المدارس الأهلية لتعلم العلوم الدينية، والمدارس الحكومية لدراسة العلوم العصرية، وأخذ العلم عن جملة من المشايخ في بلاد الهند والمملكة العربية السعودية(١).

ويعد الشيخ الإفريقي بمثابة الأب والمعلم والمربي للشيخ عبد الصمد بعد قدومه عام ١٣٦٨هـ إلى المدينة، حيث لازم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– الحلق العلمية التي اعتاد الشيخ الإفريقي عقدها في المسجد النبوي والمنزل ودار الحديث، وقرأ عليه بعض أمهات الكتب في الحديث الشريف ومصطلحه(٢). كما رافق شيخه الإفريقي إلى مدينة الرياض عند انتدابه للتدريس في معهد الرياض العلمي عام ١٣٧١هـ، وأنهى هناك المرحلة المتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية العلوم الشرعية التي تخرج فيها عام ١٣٧٨هـ(٣). واشتغل بالتعليم في عدد من المعاهد العلمية إلى أن انتقل عام ١٣٨٤هـ للتدريس في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية في المدينة(٤).

(١) عبدالوهاب بن عبدالصمد الكاتب: ترجمة فضيلة الشيخ العلامة عبدالصمد بن محمد الكاتب رحمه الله تعالى، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عاصم بن عبدالله القريوتي: صفحات من سيرة شيخنا العلامة الفرضي الأصولي عبدالصمد بن محمد الكاتب، ص٤.

(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتلاميذ الشيخ الإفريقي في المسجد النبوي ومدرسة دار الحديث كثيرون، ويصعب حصرهم، وهم من مختلف الأجناس والأعمار والمستويات العلمية والاجتماعية(١)، وقد سبق التعريف بأبرزهم. ومن تلاميذه في معهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية بالرياض، أصحاب المعالي والفضيلة الشيخ سعد الدين بن أحمد مليباري (ت١٤٠٣هـ)، والشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت١٤١٦هـ)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، والشيخ عبدالكريم بن مراد الأثري (ت ١٤٢٨هـ)، والشيخ محمد بن سليمان الأشقر (ت١٤٣٠هـ)، والشيخ عبدالله عبدالرحمن الغديان (ت ١٤٣١هـ)، والشيخ راشد بن صالح بن خنين (ت١٤٣٥هـ)، والشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد –حفظه الله– وغيرهم. ويمكن القول بأن معظم الطلاب الذين انتظموا للدراسة في معهد الرياض العلمي أو كلية العلوم الشرعية بالرياض في الفترة ما بين عام ١٣٧١هـ إلى عام ١٣٧٧هـ هم من تلاميذه رحمه الله، وقد انتفعوا من علمه في الحديث النبوي ومصطلحه(٢).

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٣٠.

(٢) حمد الجاسر: من سوانح الذكريات، (٢/ ٩١٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عصر الشيخ الإفريقي:

لقد ولد الشيخ الإفريقي ونشأ –كما سبق– في بداية القرن الرابع عشر الهجري في دولة مالي بغرب إفريقيا، ثم رحل عند بلوغه التاسعة عشرة من عمره إلى مكة والمدينة لأداء مناسك الحج، والمجاورة فيهما لمواصلة طلب العلم الشرعي. فمر الشيخ بذلك في حياته بمرحلتين: مرحلة الولادة والنشأة في بلاد مالي، ومرحلة ما بعد القدوم إلى المملكة العربية السعودية وسكنى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم. وهذا عرض مجمل للأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية والدينية خلال عصر الشيخ الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أولاً: مرحلة الولادة والنشأة في بلاد مالي:

عاش الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– منذ ولادته في عام ١٣٢٦هـ وحتى تاريخ رحيله إلى بلاد الحرمين عام ١٣٤٥هـ ببلاد مالي التي كانت جزءًا من ثلاث امبراطوريات متعاقبة هي: مملكة غانة، ومملكة مالي، ومملكة سنغاي، وبلغت خلال حكم سنغاي الذي امتد من عام ٨٩٨هـ إلى عام ٩٩٩هـ أوج ازدهارها الحضاري، حيث دب الاستقرار السياسي أنحاء البلاد، وانتعشت الحركة التجارية والاقتصادية، واشتهرت المراكز العلمية والثقافية في مدينة غاو وتنبكتو وجني، وتوافد العلماء والطلاب على البلاد، ونشط التعليم والبحث والتأليف في مختلف العلوم والفنون، وحصل التبادل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العلمي والثقافي مع مختلف العالم الإسلامي، ولاسيما في عهد الملك العادل الحاج أسكيا محمد الذي تولى حكم إمبراطورية سنغاي من عام ٨٩٨هـ إلى عام ٩٣٥هـ(١).

وظل الأمر كذلك في بلاد مالي إلى أن قام المغاربة المراكشيون بالاستيلاء على إمبراطورية سنغاي عام ٩٩٩هـ، والقضاء على المكتسبات الحضارية التي تحققت في عموم السودان الغربي خلال حكم الممالك الإفريقية الثلاث. وتأثر تبعاً للغزو المغربي استقرار البلاد واقتصادها، وتم تفكيك البلاد، والاستيلاء على ثرواتها، وأهملت الخدمات الإنسانية والاجتماعية لأبناء البلاد، فأصابت الناس الأمراض وفتكت بهم، إضافة إلى المجاعات ونقص الأغذية(٢). وأخذت الحركة العلمية والثقافية تضعف شيئاً فشيئاً، وذلك لما حصل من اضطهاد وقتل وتشريد للعلماء، وإغلاق للمساجد ودور العلم وخزائن الكتب في مدن غاو وتنبكتو وجني، وتمكين البرتغال والإنجليز والفرنسيين من حصار دول السودان الغربي، واحتلال سواحل هذه الدول واستعمارها(٣).

(١) أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ص٣٨.

(٢) محمود شاكر وآخرون: مالي، ص٦٣.

(٣) أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ص ٢٥٣ وما بعدها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واستمر الضعف السياسي والاقتصادي في بلاد مالي خلال فترة الاستعمار الفرنسي الذي أحكم قبضته على البلاد قرابة خمسة وستين عاماً، حيث واصل المستعمرون سياسة تقسيم البلاد التي كان بدأها الغزاة المغاربة، ودعموا الخلاف العرقي والطائفي والديني بين الماليين، وكذا الخلاف بين حكام الممالك الصغيرة مع بعضهم البعض، وقتل وشرّد الكثيرون ممن شاركوا في حروب المقاومة ضده لسنوات طويلة انتهت ١٣٢٨هـ(١). كما هيمن الاستعمار الفرنسي على الثروات الطبيعية للبلاد المتمثلة في الملح والذهب واليورانيوم والنحاس والحديد، وحول مالي إلى بلد فقير يعتمد اقتصاده على الزراعة والرعي وصيد الأسماك(٢). وذلك بعد أن كان مركزاً تجارياً يقصده التجار من ليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا للتبادل التجاري بمدينة (تاد مكة) التي أطلق عليها -أيضاً- اسم (السوق)(٣). وتم القضاء على تجارة الصحراء التي ظلت مزدهرة لقرون عديدة، وانتقلت تجارة الذهب إلى سواحل إفريقيا بدلاً عن طريق الصحراء، ومنها إلى فرنسا وغيرها من الدول الغربية المستعمرة(٤).

(١)أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ص ٢٤٢.
(٢) عصام عبدالشافي: التداعيات الاقتصادية للأزمة في مالي، https://shar.es/aaZOSj.
(٣) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، (٢/ ٧٨٤).
(٤) أبو بكر إسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، ص ٢٥٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولم تكن الأوضاع الدينية بمالي في أفضل صورها خلال الاستعمار الفرنسي في القرن الرابع عشر الهجري. فقد عمت الأمية الدينية أنحاء البلاد بسبب قلة العلماء والفقهاء، وضعف المدارس الدينية، وقلة المصادر والمراجع(١)، وساد المذهب السني المالكي بين سكان البلاد الذين تتعدد أجناسهم ولغاتهم ولهجاتهم، مع التعصب لمذهب خليل ونظم ابن عاشر وعدم العناية بالإمام مالك وأصحابه، وانتشرت البدع والخرافات والطرق الصوفية (القادرية والتيجانية)(٢).

وبذل الفرنسيون الجهد عند دخول مالي في تغيير الهوية الإسلامية لسكان البلاد، وذلك من خلال محاربة التعليم الديني واللغة العربية، وفرض التعليم الغربي العلماني، ونشر الديانة المسيحية، والإكثار من الإرساليات التبشيرية، وبناء الكنائس، وبث المحطات الإذاعية لبرامج التبشير بالمسيحية، وتشويه صورة الإسلام عن طريق إذاعة الشبهات والافتراءات والمزاعم الباطلة(٣).

وقد أدرك الماليون آنذاك مخاطر المخطط الاستعماري الذي استهدف محاربة الدين الإسلامي الحنيف والدعوة إلى اعتناق الديانة

(١) شرنوه باه: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، ص ٦١.
(٢) عبد الأول الأنصاري: المجموع،(٢/ ٦٧٨، ٢/ ٦٩٦).
(٣) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢١٢. شرنوباه: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا ص٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المسيحية، وامتنع معظم الأهالي عن تسجيل أولادهم في المدارس العلمانية خشية التنصير وحفاظاً على الهوية الدينية(١). وقرر بعض العلماء والطلاب الرحيل خارج البلاد على الرغم من العراقيل التي وضعها المستعمرون لتعطيل من يرغب السفر إلى الخارج لطلب العلم، وإقامة مكاتب تفتيشية في بعض البلدان مثل داكار وبرازافيل لجمع الكتب ومراجعتها، فإما أن تعدم أو تحجز أو تعاد إلى أهلها إن لم يجدوا فيها ما يخافونه، وكانوا في الأغلب يجيزون الكتب المتعلقة بالسحر والشعوذة والصوفية(٢).

وكان الاستعمار الفرنسي قد فرض على سكان مالي إدخال أبنائهم إلى المدارس لتعلم الفرنسية والعلوم العصرية، مما اضطر جملة من العلماء والطلاب إلى مغادرة بلادهم، ومنهم المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) الذي كان لا يرى -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جواز الاختلاط بالمستعمرين أو دخول مدارسهم، واتفق من أجل ذلك مع ثلاثة من أصحابه على الرحيل عام ١٣٦٥هـ، وخرجوا متسللين كما ذكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدون جوازات، يسيرون ليلاً ويكمنون نهاراً عن طريق النيجر ثم نيجيريا فالكاميرون وتشاد والسودان وصولاً إلى مدينة جدة في المملكة العربية السعودية(٣).

(١) غور إنجاي: السياسة التعليمية الفرنسية في مالي، ص ١٧٧.
(٢) شرنوه باه: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، ص ٦٠.
(٣) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، (٢/ ٧٩٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعلى الرغم من جهود المستعمرين الحثيثة لصرف سكان مالي المسلمين عن تعلم العلوم الدينية واللغة العربية، ونشر العلم والثقافة واللغة الفرنسية، إلا أن الأهالي قد تمسكوا بتسجيل أولادهم قبل الاستعمار وبعده في الكتاتيب والمدارس الدينية لدراسة القرآن الكريم والفقه والفرائض والأصول، وأصبحوا يدرسون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أيضاً كتب العقيدة والحديث ومصطلحه(١)، بل وأنشأ إمام المسجد النبوي الشريف الشيخ محمد بن عبد الله المدني (ت١٣٧١هـ) في منطقته عند عودته عام ١٣٥٧هـ من المدينة إلى مالي مدرستين: مدرسة في توحيد السلف، ومدرسة في تعليم السنة النبوية(٢).

ثانياً: مرحلة ما بعد القدوم إلى المملكة العربية السعودية

قدم الشيخ الإفريقي إلى بلاد الحرمين الشريفين عام ١٣٤٥هـ، وهو العام الذي تمت فيه مبايعة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ت ١٣٧٣هـ) ملكاً على الحجاز تحت مسمى (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها)، ثم بويع -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٤٦هـ ملكاً على نجد، فأصبح لقبه (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، وصدر في السابع عشر من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ المرسوم الملكي الذي نص على توحيد البلاد تحت مسمى (المملكة العربية السعودية)(٣).

(١) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، (٢/ ٨١٢).
(٢) المصدر نفسه، (٢/ ٦٣٧).
(٣) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ٣٠٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكانت الأحوال السياسية في هذه المرحلة التاريخية قد أخذت في الاستقرار تدريجياً في معظم المناطق بالمملكة العربية السعودية. حيث غادر الشريف علي بن الحسين (ت١٣٧٢هـ) الحجاز على إثر تسليمه الحكم للملك عبد العزيز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عام ١٣٤٤هـ، وسلم الأسلحة والمعدات والبواخر ومنشآت وأموال الحكومة(١). كما هدأت بعد توحيد المملكة الخلافات والأوضاع الداخلية في عسير والأحساء والقطيف ونجد والقصيم وغيرها من مدن ومناطق المملكة، وعقدت المعاهدات مع حكومات بعض الدول المجاورة، وتوقفت التدخلات الخارجية من العثمانيين والإنجليز في أوضاع البلاد(٢). واختفى الصراع الأسري بين أشراف الحجاز مع بعضهم البعض من جهة، وبينهم وبين أجزاء القبائل من جهة أخرى، مما أدى إلى تخفيف معاناة الأهالي والحجاج القادمين لأداء مناسك الحج والعمرة من مختلف أنحاء العالم(٣).

وتأثرت الأوضاع الاقتصادية في مختلف مناطق المملكة في بدايات القرن الرابع عشر الهجري بقلة الموارد وشح المواد الغذائية، وارتفاع الأسعار الذي أعقب الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٣٣٢هـ

(١) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ١٦٥ ومابعدها).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، (١/ ٢١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وانتهت عام ١٣٣٧هـ، وتأثر اقتصاد البلاد أيضاً بحالات الجفاف التي أصابت أنحاء متفرقة من البلاد وأدت إلى اتلاف المحاصيل الزراعية وهلاك الماشية(١). وأدت الأحوال الاقتصادية الصعبة التي حصلت نتيجة الحصار الذي فرض على المدينة المنورة إلى قيام الحاكم العثماني بالمدينة فخري باشا (ت١٣٦٨هـ) بالتهجير الجماعي للسكان (سفربرلك) عام ١٣٣٤هـ إلى تبوك والأردن والشام والعراق وتركيا(٢).

وقد تكون المجتمع السعودي بعد توحيد البلاد في منتصف القرن الرابع عشر الهجري من السكان المحليين الذين ينتمي معظمهم إلى القبائل العربية المنتشرة في جزيرة العرب، ومن الأقليات التي توافدت على البلاد من الدول العربية والإسلامية، واستقرت بها لأغراض دينية أو علمية أو تجارية (٣). فقد ازداد في هذه المرحلة عدد المهاجرين من البلدان المستعمرة في آسيا وإفريقيا الراغبين في المجاورة بمكة والمدينة والحفاظ على دينهم وهويتهم(٤).

(١) محمد بن عبد الله السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٨٩.

(٢) سعيد بن وليد طوله: سفربرلك وجلاء أهل المدينة المنورة إبان الحرب العالمية الأولى، ص ٢٣٧.

(٣) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (١/ ٣٧).

(٤) محمد صالح عسيلان: موروث المدينة المنورة الشعبي، ص ٥٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما قدم جملة من سكان آسيا الوسطى المسلمين إلى المملكة هرباً من الاضطهاد والظلم الذي وقع عليهم من السلطات الحاكمة آنذاك في بلاد روسيا(١)، وقدم بعض المصريين والشاميين والحضارمة وغيرهم برغبة التجارة والكسب الحلال(٢)، ووجدت آنذاك بالمدينة شريحة من السكان الأفارقة القادمين من غرب إفريقيا في العهد العثماني أو الشريفي أو السعودي ممن اشتغلوا بالتعليم أو الجندية وغيرها من المهن والأعمال والصنائع المعروفة(٣). وأدى ذلك إلى تمازج سكان المدينة بالنحو الذي جعل منها أنموذجاً إسلامياً للتعايش والمجاورة، وذلك على الرغم من تعدد أجناس السكان وتنوع ثقافاتهم(٤).

وقد تزامن قدوم الشيخ الإفريقي إلى بلاد الحرمين مع بدء العودة إلى الأخذ بمنهج السلف الصالح في العبادات والمعاملات، وفهم النصوص واستنباط الأحكام الشرعية منها، والابتعاد عن البدع والخرافات والأعمال غير المشروعة التي انتشرت في أنحاء متفرقة من البلاد، وكذا البدء في اختفاء مظاهر الطرق الصوفية مثل القادرية

(١) محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة، ص٢٥٧.
(٢) أحمد سعيد بن سلم: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص٥١ وما بعدها.
(٣) محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة، ص٩٧.
(٤) أحمد سعيد بن سلم: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والتيجانية والنقشبندية وغيرها(١). كما زالت الخلافات المذهبية في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتوحدت الجماعة فيهما في الصلوات الخمس والتراويح، بدلاً من تعدد الأئمة الذي كان معمولاً به قبل العهد السعودي(٢).

أما الأوضاع العلمية فقد أخذت في التطور في جميع المناطق بالمملكة العربية السعودية عقب إنشاء الملك عبد العزيز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– لمديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ، حيث تولت المديرية شؤون الإشراف على جميع المدارس في البلاد(٣). وكانت الحركة العلمية قبل ذلك ضعيفة بصفة عامة، "إذ كان التعليم معدوماً تقريباً لدى البادية من السكان، وقليلاً جداً لدى الحاضرة. ولعل من أكبر أسباب ذلك ترحال الفئة الأولى المستمر من مكان إلى آخر وراء الكلأ، وانشغال الكثيرين من الفئة الثانية بالبحث عن لقمة العيش، إضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في بعض المناطق، وندرة وجود قادة يهتمون بالتعليم؛ سياسة وتمويلاً"(٤).

(١) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (١/ ٢٢). محمد تقي الدين الهلالي: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص ١٥٣-١٦٩.

(٢) عطية محمد سالم: التراويح أكثر من ألف عام مسجد النبي عليه السلام، ص ١٠٣.

(٣) ناجي محمد حسن الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص ٣٥٥.

(٤) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ٣٢٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتفوقت منطقة الحجاز على غيرها من المناطق من حيث نشاط الحركة العلمية، وذلك لوجود الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وتوافد العلماء وطلاب العلم إليهما من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتوفر الأوقاف العلمية المخصصة لخدمة العلماء والطلاب والإنفاق عليهم(١). فقد درس في المسجد النبوي الشريف منذ عام ١٣٢٠هـ كوكبة من كبار علماء الشريعة من القصيم والمدينة والمغرب والهند ومصر والشام وغرب إفريقيا أمثال ألفا هاشم الفُلاَّني (ت١٣٤٩هـ)، وعمر الكردي الكوراني (ت ١٣٥١هـ)، والشيخ عبدالحميد باديس (ت ١٣٥٨هـ)، ومحمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ)، وعمر بن حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨هـ)، وصالح الزغيبي (ت ١٣٧٢هـ)، ومحمد العلي التركي (ت ١٣٨٠هـ) وغيرهم (٢).

كما عني الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بدايات الحكم السعودي بنشر العلم بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال الحث على نشر التعليم في الكتاتيب وحِلَق العلم في المساجد، ووضع الخطط اللازمة لتطوير التعليم النظامي بمختلف مراحله، ودعم مشاريع إنشاء المعاهد والمدارس المتخصصة، مثل داري الحديث بمكة والمدينة، والمعهد السعودي،

(١) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ٣٢٤).

(٢) محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة، ص٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومدرسة تحضير البعثات، وتوجيه المشايخ بزيارة القرى والهجر للتعليم والإرشاد(١)، مع العناية بالقرآن والحديث والتوحيد والسيرة النبوية المطهرة(٢).

مؤلفاته:

لقد قام الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بتأليف عدد من الأعمال العلمية النافعة التي أسهمت في نشر العلم الإسلامي الصحيح، والتوعية بالممارسات والأخطاء الدينية الشائعة، وذلك على الرغم من كثرة أعبائه العلمية والاجتماعية. وكان –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قد بذل الجهد في إيضاح المسائل الحديثية من واقع المذكرات الدراسية للطلاب الدارسين آنذاك في مدرسة دار الحديث بالمدينة ومعهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية في الرياض، وأجاب في بعض المؤلفات عن الأسئلة والفتاوى التي وردت إليه من داخل المملكة وخارجها، وكذا فتاوى الحجاج والزوار الوافدين إلى المدينة ممن كانت داره موئلاً للبعض منهم للإقامة والإعاشة والتعليم(٣). وهذا وصف موجز لمؤلفات الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

(١) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ٣٢٦)، عبدالله عبدالمجيد البغدادي: الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، (١/ ٢٢١ ومابعدها).

(٢) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع،(٢/ ٨٢٧).

(٣) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أولاً: رسالة "الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية"

وهي رسالة علمية موجزة وواضحة في الرد على الطريقة التيجانية المنسوبة إلى الشيخ أحمد بن المختار بن أحمد بن سالم الشريف التيجاني المتوفى بمدينة فاس في بلاد المغرب عام ١٢٣٠هـ. ويعود السبب في تأليف هذه الرسالة -كما ذكر الشيخ في المقدمة- إلى المذاكرة العلمية التي جرت بينه وبين طائفة من الإخوان حول السنة والبدعة، قال: "فقلت لهم: إن جميع مالم يكن ديناً في الصدر الأول لم يكن اليوم ديناً، فطلبوا مني الدليل على ذلك، وخاصة على إنكار أهل السنة على التيجانية"(١).

وتتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد أوضح فيه المؤلف حاجة المسلم إلى الاعتصام بالكتاب والسنة في العقائد والفرائض والسنن والأقوال والأفعال والأذكار على وجه التسليم والرضا والإخلاص ظاهراً وباطناً، وعقد فيه مباحث عن تعريف السنة والبدعة، وأقسام البدعة (الدينية والدنيوية)، وورد التيجانية باعتباره من البدع المحدثة في الدين، والعواقب المترتبة على البدع الدينية بأنواعها المختلفة. ثم ناقش عشراً من العقائد التي أنكرها أهل السنة على التيجانية، حيث يورد

(١) عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: الأنوار الرحمانية، ص٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأصل العقدي التيجاني من المصادر المعتمدة، ويثبت بطلان المعتقد بالدليل من الكتاب والسنة المطهرة(١).

ثانياً: كتاب "توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة"

يعد الكتاب من المختصرات المفيدة في إيضاح مسائل الحج بطريقة سهلة وميسرة. وقصد الشيخ من خلاله توعية الناس بالأحكام الشرعية المتعلقة بهذين النسكين العظيمين في الإسلام وفق الهدي النبوي الصحيح، وذلك لما رآه من جهل كثير من الناس بمسائل الحج والعمرة، ولما أدخله العوام في زمانه على الحج والعمرة من البدع والخرافات المخالفة للكتاب والسنة(٢).

وقد عمَّ نفع هذا الكتاب أوساط المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وطُبع عدة طبعات، واستفاد منه جلّ من ألّف في مناسك الحج من بعده، ومن ذلك على سبيل المثال ما أورده الشيخ الألباني (١٤٢٠هـ) في معرض حديثه عن لباس المحرم، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "قال صديقنا مدرس المسجد النبوي الشيخ عبدالرحمن الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه توضيح الحج والعمرة (ص٤٤): ومعنى مخيطين أن تكون في الرداء والإزار خياطة عرضاً أو طولاً، وقد غلط في هذا كثير من العوام يظنون أن المخيط الممنوع هو كل ثوب خيط

(١) عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: الأنوار الرحمانية، ص٤.

(٢) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سواء على صورة عضو الإنسان أم لا بل كونه مخيطاً مطلقاً، وهذا ليس بصحيح بل المراد بالمخيط الذي نهي عن لبسه هو ما كان على صورة عضو الإنسان كالقميص والفنيلة والجبة والصدرية والسراويل، وكل ما على صفة الإنسان محيط بأعضائه لا يجوز للمحرم لبسه ولو بنسج، وأما الرداء الموصل لقصره أو لضيقه أو خيط لوجود الشق فيه فهذا جائز"(١).

ويتكون الكتاب من مقدمة وتمهيد تحدث فيه المؤلف عن التوحيد وبعض المسائل العقدية المتعلقة بالتكليف والمكلفين، وخصص مباحث تتحدث باختصار عن الشهادتين والصلاة والصيام والزكاة، ومباحث أخرى تتناول أحكام الحج والعمرة، بما في ذلك زيارة المسجد النبوي الشريف والصلاة فيه، والسلام على النبي ﷺ .

ثالثاً: كتاب "جواب الإفريقي"

جمع الشيخ في هذا الكتاب الأجوبة عن بعض الفتاوى التي وردت إليه من المستفتين في بعض بلدان العالم، مستدلاً في ذلك بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم(٢). إذ كانت له عناية على ما يبدو بتوثيق الفتاوى التي ترد إليه. فقد اطلعت ضمن مسوداته في مكتبة أهل الحديث بالمدينة على مجلد من الحجم الكبير يحتوي على أجوبة بعض الأسئلة التي وردت إليه من بعض البلدان في إفريقيا وإندونيسيا وملبيار الهندية وغيرها.

(١) محمد بن ناصر الدين الألباني: حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، ص ٩٥.
(٢) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٣٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقَسَم الشيخ الإفريقي الكتاب بعد المقدمة إلى سبع عشرة مسألة، منها على سبيل المثال: مسألة ما يمكن فعله لأهل الميت عند موته، وما الذي يقال عند المشي بالجنازة؟ ومسألة ما يفعله الأبناء لوالدهم من الأعمال الصالحة مثل الصدقة وقراءة القرآن ونحوه، وهل يصل ثواب ذلك إلى الميت؟ وما السنة في ذلك؟ ومسألة هل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيّ الآن أو لا؟ وإن كان حيًّا فأين هو الآن؟ وهل هي كحياتنا أم حياة برزخية؟ وغيرها من المسائل العلمية المهمة(١).

وفاته والثناء عليه:

انتقل الشيخ الإفريقي في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٧هـ إلى جوار ربه، وكان قد عانى من بعض الأمراض التي اضطر معها للسفر إلى خارج المملكة للعلاج دون جدوى، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في الحادية والخمسين من عمره، بعد حياة حافلة بالعطاء الدعوي والتربوي المتميز الذي امتد أثره ليشمل مختلف أنحاء المعمورة (٢).

وكان –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– قد تبوأ منزلة رفيعة لدى أشياخه وأقرانه وتلاميذه، وحظي على ثقة من عمل معهم من العلماء، ومنهم المحدث

(١) عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي: جواب الإفريقي، ص٥ وما بعدها.

(٢) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي (ت١٣٧٥هـ) مدير مدرسة دار الحديث وناظر مكتبة أهل الحديث بالمدينة، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) مفتي عام المملكة والمشرف على معهد الرياض العلمي وكليتي العلوم الشرعية واللغة العربية بالرياض، وأخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٦هـ) مدير الإدارة العامة للكليات والمعاهد، والشيخ عبدالعزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، ورئيس محاكم المدينة ودوائرها الشرعية، والمشرف على شؤون التدريس بالمسجد النبوي.

وتوثقت صلاته بكبار المحدثين في زمانه، ومنهم المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر (ت١٣٧٧هـ)، والمحدث الشيخ محمد حامد الفقي (ت ١٣٧٨هـ)، والمحدث الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة (ت١٣٩٢هـ)، والمحدث الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ)، والمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)، والمحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت١٤١٨هـ) وغيرهم.

وأثنى عليه طلابه ومعاصروه من أهل العلم ثناء عطراً من حيث سلامة المعتقد والمنهج، وحسن الخلق والمعاملة والبذل والعطاء وإكرام أهل العلم وطلابه، والإخلاص في دلالة الناس وتعليمهم وتوجيههم والنصح في ذلك. فالشيخ الإفريقي كما وصفه تلميذه الخاص

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ)" شخصية كريمة اتصفت بالعلم والحلم والفضل والنبل، وامتازت بخصال فريدة هيأها الله تعالى لها[١]. "وكان في منتهى الذكاء واللباقة، شجاعًا في الحق، صبورًا على الأذى في سبيل الله، حكيمًا في أحاديثه، أديبًا في مجلسه، لطيفًا في أسلوبه، سهلًا في تعليمه ومعاملته، ومشجعًا للمجدين من طلابه في ألفاظ يرسلها كأنها سهام تنفذ إلى القلوب، يؤدب في شفقة وبشاشة وإيناس، ضليعاً في علم الحديث ومصطلحه، داعية لطلابه إلى اعتناق منهج الانطلاق الفكري في البحوث المقيدة بميزان الشريعة، رجاعاً إلى الحق، مثيراً طلابه على ملازمة الطاعة والعبادة، عزيزاً في نفسه، ويغرس بذور العزة والكرامة في نفوس طلابه"[٢].

وكان الشيخ الإفريقي كما ذكر المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت١٤١٨هـ) عالماً كبيراً، تعلم في بلاده وأتقن اللغة الفرنسية، ثم وفد إلى هذه البلاد لمواصلة طلب العلم [٣]. ويقول الشيخ عطية محمد سالم (ت١٤٢٠هـ) "وفي مطلع دراستي في المسجد النبوي تأثرت بسلوك ومنهج فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الرحمن الإفريقي، فقد كان

(١) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٠٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٣) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، (٢/ ٦٣١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ليسر عباراته وسهولة أسلوبه، ودوام بشاشته مع الطلاب، وكأنهم أحب أبنائه، وقبل ذلك قوة يقينه بالله، دروس عملية تعلمت منها الكثير، وانتفعت بها كثيراً"(١).

ويصف المحدث الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد الشيخ الإفريقي بقوله "كان متمكناً في الحديث والمصطلح، وقد درست عليه هاتين المادتين، وكان ذا أخلاق كريمة، وعناية بإفهام الطلاب"(٢). كما أثنى عليه الشيخ عبدالصمد بن محمد الكاتب –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بقوله كان الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– "نعم المعلم، ونعم المؤدب، ولم أر في حياتي كريماً مثله إلا إن كان الشيخ عبد العزيز بن باز"-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(٣).

(١) محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، (٢/ ٢٠٣).

(٢) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر، ص ٢٨١.

(٣) عاصم بن عبد الله القريوتي: صفحات من سيرة شيخنا العلامة الفرضي الأصولي عبدالصمد بن محمد الكاتب، ص ٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الأول:
جهوده في التعليم في المسجد النبوي الشريف

تمهيد:

لقد ظل الحرمان الشريفان من أهم أمكنة التعليم في الإسلام، وذلك باعتبارهما المقصد الديني الأول لجميع المسلمين في العالم. حيث يفد إليهما المسلمون من مختلف أرجاء العالم بغية أداء الحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي، والتشرف بالسلام على النبي ﷺ، وكذا المجاورة بمكة أو المدينة لتدريس أو دراسة العلوم الشرعية المختلفة. فأصبح الحرمان الشريفان بذلك ملتقى العلماء وطلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية(١). وهما المكانان الأنسبان لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، والتدريب على أداء الصلوات، ومواصلة طلب العلم وتحصيله، وسؤال أهل العلم، ومحو الأمية الدينية لدى مختلف الفئات والأعمار والأجناس.

ومن هنا، فقد أولى المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أهمية بالغة بالدروس في الحرمين الشريفين منذ بدايات حكمه، وصادق من أجل ذلك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عام ١٣٤٥هـ على نظام التدريس في المسجد الحرام الذي تضمن إنشاء لجنة علمية برئاسة الشيخ عبد الله بن

(١) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية،(٢/ ٣٢٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سليمان بن بليهد (ت١٣٥٩هـ) تتولى شؤون الإشراف على الدروس في الحرم المكي، من حيث اختيار الكتب والموضوعات العلمية، وتعيين المدرسين ومتابعتهم(١). وشكل في عام ١٣٤٦هـ هيئة علمية تحت مسمى (هيئة مراقبة الدروس) برئاسة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ (ت١٣٧٨هـ) رئيس القضاة بمكة المكرمة الذي كَلَّف الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة (ت ١٣٩٢هـ) والشيخ محمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ) للقيام بمهمة الإشراف على الدروس في المسجد النبوي الشريف بالمدينة(٢).

وكانت الحركة العلمية قد نشطت بشكل ملحوظ في منتصف القرن الرابع عشر الهجري بالمدينة المنورة، وذلك لتوافد كوكبة من العلماء النجديين والمصريين والآسيويين والأفارقة وغيرهم إلى المدينة، واشتغالهم – كما سبق– بالتدريس في المسجد النبوي الشريف ومدرسة العلوم الشرعية ودار الحديث(٣). كما قدم إلى المدينة في الوقت نفسه عدد لابأس به من طلاب العلم الشرعي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولاسيما وأن الأوضاع الأمنية والسياسية كانت قد أخذت في التحسن في بلاد الحرمين الشريفين شيئاً فشيئاً؛ بسبب التدابير والنظم الإدارية التي

(١) عبدالرحمن بن صالح عبدالله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٢؛ محمد تقي الدين الهلالي: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص٢١٠.
(٣) محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة، ص٣٥؛ دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص١٢١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اتخذها الملك عبد العزيز آل سعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند توحيد البلاد باسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ. ويتناول الباحث هنا جهود الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تدريس دواوين السنة المطهرة لطلاب العلم في المسجد النبوي ورواده من الأهالي والحجاج والزائرين، ثم يبرز جهوده في تدريب الطلاب وتنمية قدراتهم العلمية المختلفة.

أولاً: جهوده في تدريس الحديث النبوي وعلومه:

بدأ الشيخ الإفريقي نشاطه في التدريس بالمسجد النبوي الشريف عام ١٣٦٠هـ بعد تخرجه في مدرسة دار الحديث، وحصوله على إجازات عدد من المشايخ الذين تلقى العلم عنهم في المسجد النبوي(١). وكان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد جلس للتدريس لسنوات طويلة قريباً من خوخة الصديق في الجهة الغربية من المسجد النبوي. وقد جمعت الحلقة طلاباً من مختلف الأجناس والأعمار والمستويات العلمية، وكانوا جميعاً يستفيدون من علمه ؛ لأن الله قد حبا الشيخ الإفريقي شفافية النفس، وعظيم الإخلاص، وسهولة الأسلوب مع قوة الإقناع(٢).

وقد درس الشيخ الإفريقي في حلقته المشهورة آنذاك بعض الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك، ونيل الأوطار، وسبل السلام، ورياض

(١) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصالحين، وبلوغ المرام، ونظم البيقونية في مصطلح الحديث وغيرها من الكتب الإسلامية النافعة(١). وكان الدرس العام يبدأ من بعد صلاة المغرب إلى آذان العشاء في سائر أيام الأسبوع ماعدا يومي الاثنين والجمعة(٢).

وتواصلت جهوده في التدريس بالمسجد النبوي حتى في حال انتدابه للوعظ والارشاد عام ١٣٦٤هـ بمدينة ينبع النخل لمدة ثمانية أشهر، وعند انتقال عمله عام ١٣٧١هـ إلى مدينة الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية، حيث يستأنف الشيخ دروسه في المسجد النبوي عند عودته إلى المدينة خلال العطلة الدراسية(٣).

وقد تميز منهج الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في تدريسه بالمسجد النبوي بالسهولة والسلاسة، وهو من السهل الممتنع الذي تأتي بموجبه مضامين الدروس واضحةً متسلسلة، والأدلة مرتبة، يتقدم العام منها على الخاص وصولاً إلى الحكم أو النتيجة(٤). وكان –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– يبدأ الدرس العام بتكليف بعض الطلاب بقراءة ثلاثة أحاديث من الكتاب المحدد للدراسة، ثم يشرع في الشرح والبيان والتفصيل بما يتناسب وحاجة

(١) عمر حسن فلاتة وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف، ص٤٧٨.
(٢) عطية بن محمد سالم: سلسلة علماء المسجد النبوي في القرن الرابع عشر الهجري (برنامج إذاعي).
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحضور على مختلف مستوياتهم، دون التعمق في المسائل العلمية كما يفعل في الدروس الخاصة مع تلاميذه(١).

وأدى منهج الشيخ الإفريقي المتميز في الشرح والبيان والتعامل مع المشاركين في حلقة دروسه إلى تشجيع جملة من طلاب العلم للانتظام في الدروس وتلقي العلم عنه، إذ كان الشيخ الإفريقي أول من ملأ سمع الشيخ عطية بن محمد سالم (ت١٤٢٠هـ) بحديث رسول الله ﷺ، وذلك بعد حج عام ١٣٦٣هـ في المسجد النبوي الشريف، حيث استهواه حديث الشيخ الإفريقي وأسلوبه في الشرح، فاستأذنه للانتظام في الحلقة، وتابع الدروس الخاصة للشيخ في المنزل ومدرسة دار الحديث(٢). قال الشيخ عطية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– "فوجدته –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في المسجد، وفي المدرسة، وفي بيته المعلم المربي الموجه الذي يحث دائماً في كل مناسبة على الجد والاجتهاد في طلب العلم، ولكأن جميع الطلاب له كأعز أولاده عنده، فلم يمض طويل وقت حتى شعرت أني بين أهل وعشيرة وإخوان يربطني بهم صدق مودة وقوة صلة، وانصرفت كلية إلى الدراسة، وأصبحت أرقب وقت الدرس، وأستطيل الوقت دونه..."(٣).

(١) عطية بن محمد سالم: سلسلة علماء المسجد النبوي في القرن الرابع عشر الهجري (برنامج إذاعي).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانياً: التدريب العملي للطلاب بالمسجد النبوي:

توضح تراجم الشيخ الإفريقي مدى عنايته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بجانب التدريب العملي للطلاب على التدريس، حيث كان يسند إلى أحد طلابه شرح الحديث موضع الدرس، ويصحح له، ويرشده إلى مواطن الضعف والقصور إن وجدت (١). وروى الشيخ عطية بن محمد سالم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأن الشيخ الإفريقي قد ذهب في أخريات حياته بنحو عشرة من هؤلاء الطلاب إلى مجلس إمام المسجد النبوي الشريف الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت١٤١٥هـ)، وعرفه بهم وبمدى تحصليهم، وطلب منه السماح لهم بإرشاد الحجاج في موسم الحج، ورحب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالفكرة واستحسنها، فكانت خطوة عملية أصبح على إثرها عدد منهم فيما بعد من أعلام المدرسين في المسجد النبوي، ومنهم الشيخ حامد أبو بكر كتبي (ت١٤١٦هـ)، والشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ)، والشيخ عطية بن محمد سالم (ت١٤٢٠هـ)، والشيخ علي بن محمد سنان (ت١٤٢١هـ)، والشيخ عبد الصمد بن محمد الكاتب (ت١٤٣١هـ)(٢).

كما بذل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الجهد في تدريب الطلاب من خلال

(١) عطية بن محمد سالم: سلسلة علماء المسجد النبوي في القرن الرابع عشر الهجري (برنامج إذاعي).

(٢) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

دروسه بالمسجد النبوي على كيفية البحث في دواوين السنه المطهرة، والحوار والمناظرة، وترجيح النصوص، واستقراء الأدلة الشرعية واستنباط الاحكام منها(١). وكان يخصص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ليلة الجمعة من كل أسبوع للتدريب على الجمع بين الأحاديث المتعارضة وذلك كما في الحديث الذي راوه الإمام البخاري «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»، وحديث «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» فالحديث الأول يوجب الغسل والثاني يجعله أفضل(٢). وهكذا يشرع الطالب في الجمع في حلقة الدرس بين الأدلة، ويكمل أقرانه النقص ويصححونه، ثم يدلي الشيخ بدلوه في المسألة مع الإيضاح والبيان(٣).

◇ ◇ ◇

(١) عطية بن محمد سالم: سلسلة علماء المسجد النبوي في القرن الرابع عشر الهجري (برنامج إذاعي).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثاني:
جهوده في التعليم في مدرسة دار الحديث بالمدينة

تمهيد:

قام المحدث الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بتأسيس مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة عام ١٣٥٠هـ، وذلك بترخيص كريم من الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي كان على صلة بعلماء أهل الحديث في الهند، وتبادل الرسائل مع مؤسس دار الحديث الشيخ أحمد الدهلوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قبل قدومه إلى المدينة عام ١٣٤٥هـ(١). يقول الحيدري "ولعل ما دعا الملك عبد العزيز إلى الموافقة على تأسيس دار الحديث بالمدينة هو اطمئنانه لعقيدة المؤسس؛ لأنه من أعضاء دار الحديث بالدهلي في الهند. وكذلك حاجة البلاد في ذلك الوقت لتخريج المتخصصين في علوم القرآن والحديث لمؤازرة الدولة السعودية في دحض الخرافات والبدع التي كانت منتشرة، وبذا تصبح المدينة منبعاً للنور ونشر الخير بين المسلمين، كما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ"(٢).

وتهدف المدرسة كما ورد في نظام أعمالها إلى تدريس علوم القرآن والحديث النبوي الشريف وغيرها من العلوم النافعة، وتخريج طلاب

(١) دار الحديث المدنية: دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة – النشأة والتطور، ص١.

(٢) دخيل الله عبد الله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محققين على نهج المحدثين والعلماء السابقين ليدعوا الناس إلى حقيقة الإسلام، ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مختلف أرجاء المعمورة، ومساعدة الخريجين في التأهل للقيام بواجب الدعوة إلى السلفية باللغات الأجنبية المختلفة، وتدريب المخرجات الطلابية على إتقان الصنائع والمهن المناسبة التي تكفل لهم الدخل اللازم والعيش الكريم(١).

وتكونت الدراسة عند افتتاح المدرسة من المرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات، والمرحلة المتوسطة أربع سنوات، والمرحلة العالية سنتان. وعدل النظام عام ١٣٧٧هـ لتصبح الدراسة في سبع سنوات تتكون من ثلاث مراحل: التوطئة سنتان، والتمهيدي سنتان، والإعدادية ثلاث سنوات(٢). ثم أصبحت الدراسة في عام ١٣٨٤هـ مرحلتين: الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات، والمتوسطة ثلاث سنوات، واكتفي في مرحلة لاحقة بالمرحلة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات(٣). وهناك في المرحلة الراهنة مرحلتان للدراسة: المرحلة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية ثلاث سنوات(٤).

(١) أحمد بن محمد الدهلوي: نظام أعمال دار الحديث لعام ١٣٥٨هـ، ص٩. عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: نظام أعمال دار الحديث لعام ١٣٧٦هـ، ص٣. دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص١٢١.

(٢) دار الحديث المدنية: دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة النشأة والتطور، ص ١-٦.

(٣) ناجي محمد حسن الأنصاري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص٤٤٦.

(٤) دار الحديث المدنية: دار الحديث ومكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة النشأة والتطور، ص١-٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتعد دار الحديث بالمدينة المنورة من المدارس الأهلية الرائدة في المملكة العربية السعودية، وتخضع وفقاً للوائح والنظم التربوية للإشراف العلمي والإداري من الجهات المعنية في الدولة، والذي يهدف في العادة إلى مساعدة المدارس الأهلية على تحقيق أهدافها، وضمان جودة مستوى التربية والتعليم المقدم للطلاب، واستقامة المناهج الدراسية المقررة وعدم مخالفتها للدين الإسلامي الحنيف، وتقدير حجم الدعم المقدم لها من الدولة(١).

وكان المؤسس الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي قد استصدر أمرًا ملكياً بالموافقة على لجنة للإشراف على دار الحديث برئاسة رئيس المحاكم الشرعية بالمدينة الشيخ عبد الله بن عبدالوهاب الزاحم (ت ١٣٧٤هـ)، وعضوية الشيخ محمد بن عبد المحسن الخيال (ت ١٤١٣هـ)، والشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي (ت ١٣٧٠هـ)، والشيخ عبد العزيز بن صالح الصالح (ت١٤١٥هـ) رحمهم الله تعالى(٢). ثم انتقل الإشراف العلمي والإداري على المدرسة إلى دار الإفتاء بالرياض ممثلاً في سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله، وذلك إلى أن صدر الأمر السامي الكريم برقم (١٥٧١٢) وتاريخ ١/ ٧/ ١٣٨٤هـ

(١) ناجي محمد حسن الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص٤٣٧.

(٢) عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: نظام أعمال مدرسة دار الحديث لعام ١٣٧٦، ص٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المتضمن جعل مدرسة دار الحديث تابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة(١).

ويتناول الباحث في هذا المبحث جهود الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التدريس بهذه المدرسة السلفية المباركة، وجهوده في إدارتها ونظارة أوقافها، والجهود التي بذلها في إعادة إعمارها، ومساعيه المخلصة في إعادة صياغة نظام المدرسة وتطويرها.

أولاً: جهوده في التدريس بالمدرسة:

إن الشيخ الإفريقي يعد من أوائل المتخرجين في مدرسة دار الحديث، والحاصلين على شهادة المرحلة العالية في عام ١٣٥٦هـ، وممن اختارهم مؤسس المدرسة الشيخ الدهلوي للتدريس بعد التخرج مباشرة في المدرسة. وشارك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التدريس في المراحل الابتدائية والمتوسطة والعالية حتى انتقاله إلى مدينة الرياض عام ١٣٧١هـ للتدريس في معهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية(٢).

وقد درّس المحدث الشيخ الإفريقي طلاب المرحلة الابتدائية بدار الحديث مختلف المواد الدراسية، وذلك وفق نظام الأربع سنوات الذي كان معتمداً في المدرسة(٣). حيث كان على الطالب في بداية العهد

(١) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص١٢٩.
(٢) عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٢٩.
(٣) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص ١٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السعودي أن يلتحق بعد التعليم في الكُتَّاب للدراسة في المدارس التحضيرية لمدة ثلاث سنوات، ثم ينتقل بعدها إلى المرحلة الابتدائية للدراسة مدة أربع سنوات. فصدر في عام ١٣٦١هـ قرار دمج المرحلتين الدراسيتين (التحضيرية والابتدائية)، وأطلق عليها اسم المرحلة الابتدائية، ومدة الدارسة فيها ست سنوات(١). وأشرف الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في دار الحديث على تدريس الطلاب الذين انتظموا للدراسة آنذاك لمدة ست سنوات في المرحلة الابتدائية وفق نظام مديرية المعارف.

وكانت الدفعات التي انتظمت للدراسة بهذا البرنامج بدءًا من عام ١٣٦٥هـ كما ذكر أحد المتخرجين في المدرسة قد درست على يد كل من الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ)، والشيخ علي بن محمد سنان (ت ١٤٢١هـ)، والشيخ عبد الكريم بن محمد الزهراني (١٤٢٣هـ)، والشيخ حسين بن محمد العيد (ت ١٤٢٧هـ)، والأستاذ إبراهيم بن محمد آدم (ت ١٤٢٨هـ)، والأستاذ منصور الدهلوي وغيرهم(٢). وضم البرنامج آنذاك عدداً من أبناء المدينة المتميزين الذين أسهموا بعد تخرجهم في المؤسسات التعليمية الأخرى في تغطية حاجة البلاد الماسة آنذاك إلى الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في مجال التعليم والقضاء والجندية والإدارة ونحوه(٣).

(١) ناجي محمد حسن الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص٤٦٢.
(٢) أمين عثمان فلاتة: مقابلة بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٣٩هـ.
(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان طلاب نظام الأربع سنوات بالمرحلة الابتدائية في مدرسة دار الحديث في الأغلب من البالغين في العمر، أما الطلاب في نظام الست سنوات فهم من صغار السن ممن لم يتجاوزا الخامسة عشر من عمرهم(١). ولذا فقد جاءت المناهج الدراسية في نظام الأربع سنوات أكثر عمقاً. وتركزت على دراسة عددٍ من الكتب في الحديث النبوي الشريف ومصطلحه بالإضافة إلى التوحيد والنحو، وذلك رغبة في التهيئة المبكرة للطلاب لدراسة الحديث النبوي الشريف وعلومه في المراحل الدراسية القادمة. أما الطلاب المنتظمون في برنامج الست سنوات، فقد طبقت عليهم الخطة الدراسية المعتمدة آنذاك من مديرية المعارف(٢).

كما شارك الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تدريس طلاب المرحلة المتوسطة والعالية: مادة التوحيد والحديث ومصطلح الحديث وعلم الرجال. وكان على الطالب أن يتدرج خلال ست سنوات في دراسة عدد من الكتب الدينية المقررة، حيث درس الطلاب في علم التوحيد كتاب "الثلاثة الأصول"، "ولمعة الاعتقاد"، "وكشف الشبهات"، "والواسطة والواسطية"، "وتطهير الاعتقاد"، "وفتح المجيد"(٣). كما درس الطلاب

(١) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص١٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في علم الحديث كتاب "سبل السلام"، و"المحرر في الحديث"، و"الترغيب والترهيب"، و"مختارات من الكتب الستة"، وفي مصطلح الحديث كتاب "تدريب الراوي"، و"علوم الحديث"، و"نظم البيقونية"(١).

وأدت الجهود التربوية المخلصة للشيخ الإفريقي وغيره من المعلمين في المدرسة إلى تميز المخرجات الطلابية بدار الحديث عن غيرها من المدارس الحكومية والأهلية بالمدينة. حيث نجح الطلاب في اختبار المرحلة الابتدائية في العام الدراسي ١٣٧٠هـ/ ١٣٧١هـ بنسبة ١٠٠٪(٢).

وكان مدير المعارف العام السيد محمد بن طاهر الدباغ (ت ١٣٧٨هـ) قد زار المدرسة في الثاني عشر من شهر شوال عام ١٣٥٧هـ، ودون في سجل الزيارات إعجابه بنظام الدراسة في دار الحديث والعناية بالطلاب المنتظمين في المدرسة(٣).

ثانياً: جهوده في إدارة المدرسة ونظارة أوقافها:

لقد بذل الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جهوداً كبيرة في إدارة مدرسة دار الحديث، والحفاظ على الأوقاف الخيرية المتعلقة بها، وذلك

(١) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص ١٢٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٣.
(٣) أحمد بن محمد الدهلوي: نظام أعمال دار الحديث لعام ١٣٥٨هـ، ص١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منذ أن أتاح المؤسس الشيخ الدهلوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- له فرصة المشاركة بعد الحصول على شهادة المرحلة العالية في التدريس وإدارة شؤون هذه المدرسة السلفية النافعة. وأصبح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد اكتسابه لمهارات العمل التربوي المسؤول المباشر لشؤون القبول، ووضع الجداول الدراسية، ومتابعة المعلمين والطلاب، وإدارة الأنشطة الطلابية، والتدريب، والاختبارات، والإجازات، وتأمين المستلزمات التعليمية ونحوه.

وكان مؤسس مدرسة دار الحديث الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي قد أسس في عام ١٣٦٥هـ (مكتبة أهل الحديث)، ووقفها على أهل الحديث وعموم المراجعين والمستفيدين بما في ذلك المعلمين والطلاب في مدرسة دار الحديث، وجعل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نظارة وقف المكتبة لنفسه، ثم الأرشد فالأرشد من أولاده وأولاد أولاده الذكور منهم دون الإناث ما تعاقبوا وتناسلوا، وجعل تلميذه الشيخ الإفريقي وكيلاً ينوب عنه في النظارة عن كل من له حق النظارة من أولاده حال غيابه أو صغر عمره أو عدم كفاءته(١).

ومن هنا، فقد أسهم الشيخ الإفريقي في إدارة شؤون مكتبة أهل الحديث إبَّان حياة الشيخ الدهلوي وتحت إشرافه، وتولى بعد وفاة الشيخ

(١) المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة: صك وقف مكتبة أهل الحديث رقم (١٨)، وتاريخ ٢١/ ١/ ١٣٦٥هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الدهلوي نظارة المكتبة وأوقافها، بما في ذلك وقف عقار المكتبة، وذلك لغياب أبناء الشيخ الدهلوي عن المدينة(١). وتقتضي نظارة المكتبة بموجب شرط الوقفية قيام الناظر بتزويدها بالكتب النافعة، وتجليدها، ووضع ختم المكتبة عليها، وجرد الكتب في غرة شهر شوال من كل عام، وصيانة مبنى المكتبة، وتشغيلها ست ساعات يومياً، ومتابعة إجراء إعارة الكتب لمدة معينة للمدرسين والطلاب في مدرسة دار الحديث فقط، شريطة أن يكون ناظر المكتبة مديراً للمدرسة(٢).

ثالثاً: جهوده في إعادة تعمير مبنى وقف دار الحديث

لقد وقف الشيخ الإفريقي على مكتبة أهل الحديث التي أسسها الشيخ أحمد الدهلوي عام ١٣٦٤هـ الأرض المفرزة من البستان الكائن في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي والمعروف آنذاك بالذهبية، مع ما احتوت عليه من الأنقاض والأشجار والنخيل وغير ذلك، وذلك بالوكالة عن الحاج محمد بن رفيع الدهلوي أحد أعيان الهند وأثريائها(٣).

(١) المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة: صك وقف مكتبة أهل الحديث رقم (١٨)، وتاريخ ٢١/ ١/ ١٣٦٥هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة: صك وقف القطعة المسماة بالذهبية على مكتبة أهل الحديث، رقم (٤٦١)، وتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٣٦٨هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد جعل الشيخ الإفريقي بموجب صك الوقفية الصادر عن المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة عام١٣٦٨هـ لمدرسة دار الحديث حق الانتفاع من الوقف شريطة أن يكون ناظر المكتبة مديراً للمدرسة(١). الأمر الذي أدى إلى توفير البيئة التربوية الجاذبة لطلاب المدرسة، والاستغناء عن المباني المستأجرة، والتوسع في قبول الطلاب، وتمكينهم من الاستفادة من مرافق الوقف وخدماته المختلفة (٢).

وكانت مباني الوقف قد أخذت في التصدع في بداية السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري، وذلك لتسرب مياه شبكة المدينة (العين الزرقاء) على أسسها، فتقدم الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في ٢٠/ ١٠/ ١٣٧٦هـ إلى الملك سعود بن عبد العزيز (ت ١٣٨٨هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بطلب إعادة تعمير مبنى الوقف. ووجه الملك سعود –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– برقية إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–، طلب فيها إبداء الرأي حيال طلب إعادة عمارة الوقف المقدم من الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–، ورد سماحته على البرقية بقوله:

"جلالة الملك المعظم، بشأن الاطلاع على برقية عبد الرحمن الإفريقي لجلالتكم حفظكم الله، إن المدرسة المذكورة سلفية دينية نافعة،

(١)المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة: صك وقف القطعة المسماة بالذهبية على مكتبة أهل الحديث، رقم (٤٦١)، وتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٣٦٨هـ..

(٢) محمد بن عمر فلاتة: الإسهامات التربوية والاجتماعية للمكتبات الوقفية، ص ٢١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لكنها محتاجة إلى لفت نظر جلالتكم إليها، وأرى حفظكم الله أن تكون مستقلة، أما وضعنا منهجها، وكونها تحت إشرافنا، واعتبار منح الشهادات لمتخرجيها حسب مؤهلاتهم كما تقتضيه الأصول فهذا نقبله، لأنه من المعاونة على البر والتقوى إن شاء الله، ويتولاكم بتوفيقه"(١).

وبناءً عليه، فقد وافق الملك سعود بن عبدالعزيز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– على طلب إعادة تعمير الوقف، وتم إنجاز العمل على الوجه الأكمل، والانتهاء من تعميره عام ١٣٧٨هـ، بعد مضي عام من وفاة الشيخ الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢). ويتكون المبنى بعد إعادة تعميره من ثلاثة أدوار في الواجهة القبلية التي تقع على شارع السحيمي تضم مكتبة أهل الحديث، ونزل الناظر، ومكاتب الإدارة، ودورين للجهات الشمالية والشرقية والغربية تشتمل على قاعات الدراسة والتدريب، ويتوسط البناء فناء كبير مكشوف، وفي أقصى الجهة الشمالية الشرقية المصلى، وفناء خارجي به بئر الماء والمراحيض وأماكن الوضوء(٣). وظل هذا المبنى يسهم بعد إعادة تعميره في خدمة العلم وطلابه قرابة ثلاثين عاماً، إلى أن أزيل في عام ١٤٠٧هـ

(١) عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: نظام أعمال مدرسة دار الحديث لعام ١٣٧٦هـ، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة: صك وقف القطعة المسماة بالذهبية على مكتبة أهل الحديث، رقم (٤٦١)، وتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٣٦٨هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لصالح توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (ت١٤٢٦هـ) للمسجد النبوي(١).

رابعاً: جهوده في تطوير نظام المدرسة:

إن الشيخ الإفريقي قد انطلق في جهوده الحثيثة نحو تطوير مدرسة دار الحديث من واقع الالتزام الأدبي الذي قطعه على نفسه تجاه المدرسة التي وجد فيها بغيته في التعمق في دراسة الحديث النبوي الشريف وعلومه، وأتيحت له بعد التخرج فرصة التدريس والعمل الإداري فيها لكسب المهارات والقدرات اللازمة في مجال التعليم والإدارة، وكذا اللقاء والتعارف في دار الحديث مع كبار المحدثين الذين وفدوا إلى المدينة آنذاك من مكة والهند ومصر وبلاد الشام وغيرها، والاستفادة من علومهم وخبراتهم(٢).

ومن هنا، فقد أسهم الشيخ الإفريقي في تطوير المدرسة والارتقاء بخدماتها، وبدأ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جهوده في التطوير بإعادة صياغة النظام التعليمي الذي وضعه مؤسس المدرسة الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عام ١٣٥٨هـ، وذلك بالاستفادة من خبرة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيره من كبار العلماء الذين التقى بهم أثناء

(١) محمد بن عمر فلاتة: الإسهامات التربوية والاجتماعية للمكتبات الوقفية، ص٢١٠.
(٢) المصدر نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وجوده للتدريس بمعهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية بمدينة الرياض بدءًا من عام ١٣٧١هـ، ونص النظام على الآتي:

(١) أنها مدرسة أهلية تسمى مدرسة دار الحديث بالمدينة.

(٢) ناظر ومدير المدرسة هو المسؤول عن كل خلل أو تغيير يحاسب عليه بين يدي الله عز وجل.

(٣) يكون لها سجلات حسب عرف ووضع المدارس المطلوبة لضبطها.

(٤) تقبل الإعانات مالم تمنع منعاً رسمياً.

(٥) لا يؤخذ من الطلبة أي إعانة للصرف منها على الموظفين والخدم.

(٦) مواعيدها نهارية، تبدأ وتنتهي حسب المصلحة التي تضمن استفادة الطلبة، ويتقارب ونظام مديرية المعارف العامة وبمعدل (٣٤) حصة أسبوعياً، ماعدا المكتبة فلا مانع من الحضور إليها عصراً، باعتبار شرط الواقف.

(٧) شهادات المدرسة توقع من قبل مدير المدرسة، ولا مانع من إضافة توقيع أي مشرف كان للمصلحة، بجوار توقيع مدير المدرسة ولا يعترف بالشهادة مالم تكن صادرة عنها، مذيلة بختم المدرسة.

(٨) إن سني الدراسة فيها عشر سنوات، منها أربعة أولى، وأربعة للمتوسطة، وسنتان عالية، ويجوز التعديل بما يتمشى والمصلحة العامة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٩) يمر الطالب في هذه السنوات على أكثر ما يمكن من كتب السنة ومصطلحها والتفسير وأصوله، وجملة كبيرة من علوم التوحيد والآلة وغيرها.

(١٠) إن أي كتاب أهدي للمدرسة ووضع في المكتبة وقيد سجلها فهو من ضمن كتبها يسري عليه شرطها.

(١١) إن حصلت المساعدة الحكومية فهي مقبولة، ولا يعني ذلك أنها تختلف عن سيرها وخطتها.

(١٢) المدرسة حرة في منهجها، لا يتغير إلا بعد اجتماع هيئتها التعليمية في أول كل عام دراسي مع الناظر والمدير، وتفاوضهم فيما يصلح سيرها ويفيد طلابها، وذلك بشرط ألا يخفض منهج الحديث فيها تخفيضاً مخلا رغبة مسايرة غيرها من المدارس الأميرية أو غيرها، كل هذا لتبقى قريبة من مسماها الحقيقي.

(١٣) طلب الإشراف عليها جائز، وهو لا يعني شل حركتها أو تأخيرها وهو مقيد بتركها طليقة في رسم الخطط النافعة لها وترقيتها.

(١٤) الطالب المتخرج منها أحق بالتوظيف من غيره.

(١٥) لا تستخدم عمارتها في غير التعليم الديني وباسمها، كما لا تستخدم لمصلحة شخصية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(١٦) أنها مقيدة بالنظم الحكومية من الناحية العامة والتي تتمشى مع شرط واقفها.

(١٧) من أوقف وقفا وجعله تابعاً لوقف المكتبة والمدرسة فهو مقبول شريطة أن يكون ناظر الوقف هو ناظر دار الحديث.

(١٨) متى تبين أن أي مدرس فيها أو موظف على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة ينصح أولا وثانياً، وإن أصر على بدعته وسوئه أبعد عنها.

(١٩) الناظر والمدرس والطالب والمدرسة لكل منهم مكانته الاعتبارية.

(٢٠) لإدارة المدرسة فصل أي طالب أو مدرس بها، ترى أن بقاءه يخل بالنظام التعليمي أو يسعى في الحط من كرامتها. وذلك بعد محاولة معالجته بكافة الوسائل والسبل.

(٢١) يستحسن أن يكون فصل الطالب بعد إدانته وأخذ تحرير بإقراره[١].

وقد أفصح الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في النظام الجديد للمدرسة –أيضاً– عن مساعيه الحثيثة في إعادة بناء المدرسة، ورغبته بعد ترك العمل في مدينة الرياض والعودة إلى المدينة في جعل مدرسة دار الحديث كلية للحديث النبوي يقصدها الناس من كل جانب،

(١) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة، ص ١٢٥ – ١٢٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولكن الأجل أدركه قبل أن يتحقق ذلك(١). وأراد الله تعالى أن تتحقق رغبته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في إنشاء كلية الحديث على يد تلميذه المحدث الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد عند توليه منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتم في عام ١٣٩٦هـ صدور قرار إنشاء كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية، لتصبح الكلية الاولى المختصة في الحديث وعلومه على مستوى العالم الإسلامي، والتي جمعت بين شرف العلم وشرف المكان، وتمكنت بجودة مناهجها وتنوع جنسيات طلابها من نشر السنة المطهرة في مختلف أنحاء العالم(٢).

(١) عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي: نظام أعمال مدرسة دار الحديث لعام ١٣٧٦هـ، ص١؛ عمر بن محمد فلاته: لمحات عن المدينة النبوية، ص٢٣٩.

(٢) عبدالمحسن بن حمد العباد: من ذكرياتي عن الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة. http://al-abbaad.com/articles/27-1431-06-20

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثالث:
جهوده في التعليم بمعهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية

أولاً: جهوده في التعليم بمعهد الرياض العلمي:

أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه في عام ١٣٧٠هـ أمره الكريم بافتتاح معهد الرياض العلمي الذي هدف إلى تخريج أجيال من الطلبة وفق النظم الحديثة للتعليم، وذلك لسد حاجة البلاد آنذاك إلى الكوادر المؤهلة في مجال القضاء والإمامة والإفتاء وتدريس المقررات الشرعية واللغوية(١). وأسند -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إشراف على المعهد إلى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتولى إدارته الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم (ت ١٣٨٦هـ) والشيخ حمد بن محمد الجاسر (ت١٤٢١هـ)(٢).

وبدأ تنفيذ الأمر السامي الكريم بوضع النظام التعليمي للمعهد، واختيار المقررات الدراسية اللازمة وجلبها من مصر، وتجهيز المبنى والقاعات الدراسية، وتخصيص مكافآت مجزية للطلاب لمساعدتهم على

(١) صالح بن محمد الحسن: المعاهد العلمية، ص ص ٣-٦.

(٢) إسماعيل بن سعد بن عتيق: تاريخ من لا ينساه التاريخ، ص٧٧؛ حمد بن محمد الجاسر: من سوانح الذكريات، (٢/ ٩٠٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التفرغ للدراسة(١). واستقطب للتدريس في المعهد من داخل المملكة أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت١٣٧٧هـ)، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، والشيخ عبد العزيز بن رشيد (ت١٤٠٨هـ)، والشيخ عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد بن صالح الخليفي، ومن علماء الأزهر الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد عبد الرحيم، والشيخ يوسف الضبع، والشيخ عبد اللطيف النمر، والشيخ أحمد القط وغيرهم(٢).

وكان الشيخ الإفريقي قد سافر للتدريس في معهد الرياض العلمي عند افتتاحه عام ١٣٧١هـ، وذلك برفقة عائلته وبعض تلاميذه في المسجد النبوي ومدرسة دار الحديث الذين كان منزل الشيخ في الرياض مقراً لهم، سواءً من التحق بالمعهد أو اقتصر على الدراسة على الشيخ في منزله(٣).

وقد تولى الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– تدريس الحديث وعلومه في مختلف المراحل بمعهد الرياض العلمي في الفترة ما بين ١٣٧١هـ إلى عام ١٣٧٦هـ. وكانت الخطة الدراسية في المعهد تشمل تدريس مادة

(١) صالح بن محمد الحسن: المعاهد العلمية، ص٢٣.

(٢) إسماعيل بن سعد بن عتيق: تاريخ من لا ينساه التاريخ، ص٧٨؛ محمد حامد عبد الوهاب: السلفيون في مصر، ص٢٠ وما بعدها.

(٣) حمزة بن حامد القرعاني: اتحاف ذوي البصائر، ص٢٨٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحديث ساعتين أسبوعياً في السنتين الأولى والثانية لطلاب المرحلة التمهيدية بالمعهد(١). كما شملت الخطة الدراسية آنذاك تدريس مادة الحديث لطلاب المرحلة الثانوية بمعدل ساعتين أسبوعياً في جميع سنوات الدراسة الأربع، وتدريس مادة مصطلح الحديث لطلاب المرحلة الثانوية دون التمهيدية، وذلك بمعدل ساعتين في الأسبوع في السنتين الأولى والثانية فقط(٢).

وكان المقرر في مادة الحديث كتاب "عمدة الأحكام" للحافظ المقدسي (ت٦٠٠هـ) الذي قُسِّم على جميع سنوات الدراسة في المرحلتين التمهيدية والثانوية، بحيث يكمل الطلاب دراسة جميع أحاديث الأحكام الواردة في الكتاب (٣). ويحتوي هذا الكتاب الحديثي النافع على أحاديث مختارة من صحيحي الإمامين البخاري ومسلم مرتبة وفق طريقة الفقهاء في كتب الفروع، لتكون عوناً لمن حفظها وتأملها على أخذ المسائل من أدلتها الصحيحة، فهي أصول وقواعد يرجع إليها المنتهي في العلم، وسلم يصعد به المبتدئ إلى دواوين الإسلام المأثورة عن خير الأنام ﷺ(٤).

(١) صالح بن محمد الحسن: المعاهد العلمية، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٥١.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، ص ١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما درس طلاب المعهد في مادة مصطلح الحديث كتاب الأسئلة والأجوبة على كتاب " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)(١). وهو الكتاب الذي اختصر فيه الإمام ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– علوم الحديث وفق طريقة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد ممن ألف في اصطلاح أهل الحديث من قبله، وقام بشرحه في كتاب "نزهة النظر" الذي احتل مكانة طيبة لدى المحدثين في القديم والحديث، وذلك لما امتاز به من إيجاز الألفاظ، وغزارة الفوائد، ودقة التحقيقات، والتقسيم الدقيق الذي يقدم تصوراً فريداً لعلم مصطلح الحديث، حتى أصبح بهذه المزايا كتاب الخاص والعام من راغبي علم الحديث، وحث العلماء على دراسته، وحضوا على حفظه(٢).

يقول المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد "فإن من مشايخي الكبار الذين درست عليهم في معهد الرياض العلمي في عامي ١٣٧٣هـ و١٣٧٤هـ الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان متمكناً في الحديث والمصطلح. وقد درست عليه هاتين المادتين، وكان ذا أخلاق كريمة، وعناية بإفهام الطلاب، وأذكر أنه في تدريسه المصطلح كان يأتي بالموضوعات لمباحث المصطلح، فيلقي الأسئلة فيها على الطلاب

(١) عبدالمحسن بن حمد العباد: مقابلة بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٣٩هـ.

(٢) أحمد بن علي حجر العسقلاني: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (مقدمة المحقق)، ص ٥-٣٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على وجهين؛ أحدهما يذكر الموضوع، ويسأل عن تعريفه، والثاني يأتي بالتعريف، ثم يسأل عن المعرف، وكان في مادة المصطلح يطلب من بعض الطلبة أن يلقي بعضهم على بعض الأسئلة(١).

وقد بذل الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– جهداً كبيراً في سد حاجة طلاب المعهد آنذاك في معرفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي الذي اشتمل على العقائد والأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات. وقام من أجل ذلك بشرح أحاديث النبي ﷺ، وبيان مدلولات ألفاظها، والتعريف بأسانيد الأحاديث، وحكمها وأحكامها، والأبواب التي تندرج فيها. وتوضح أسئلته في مادة الحديث لطلاب السنة الرابعة بالمعهد لعام ١٣٧٤هـ الموجودة ضمن أرشيف أوراقه بدار الحديث بالمدينة مدى عناية الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بالجوانب الحديثية المشار إليها آنفاً. حيث أورد الشيخ نصوص ثلاثة من الأحاديث المختارة للاختبار، وسأل –على سبيل المثال– في أحدها عن موضوع الحديث، وما يمكن أن يكون عنواناً للحديث في غير هذا الباب، وشرح الحديث مع بيان معاني الكلمات، والأحكام الشرعية المستنبطة من الحديث، والحكمة من التوجيه النبوي في الحديث، والمسائل الفقهية المتعلقة به.

(١) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر، ص٢٨١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأثمرت جهود الشيخ الإفريقي في التدريس بمعهد الرياض العلمي عن التهيئة المبكرة للطلاب لدراسة أحاديث النبي ﷺ، والاستفادة من مضامينها. وقد واصل بعض هؤلاء الطلاب الدراسة في كلية العلوم الشرعية وكلية اللغة العربية، وأصبحوا بعد تخرجهم من أبرز العلماء في المملكة العربية السعودية.

وامتد أثر جهود الشيخ في التدريس بالمعهد ليشمل الطلاب الوافدين من مختلف أرجاء العالم مما مكن الشيخ من خلال علاقاته الخارجية من استقطاب بعضهم للدراسة في المعهد. فقد استقبل المعهد -كما يذكر المؤرخ الحقيل- كل مسلم تتوفر فيه الشروط النظامية، واحتضن الكثير من أبناء الشام ومصر واليمن والحبشة والصومال والباكستان والهند وغيرهم. وأرسلت بعض الهيئات والجمعيات والأقطار الإسلامية البعوث إلى هذا المعهد لتلقي العلوم الدينية على النهج السلفي الصحيح(١).

ثانياً: جهوده في التعليم في كلية العلوم الشرعية في الرياض:

أنشئت كلية العلوم الشرعية في مدينة الرياض عام ١٣٧٣هـ، وذلك ليتمكن خريجو المعاهد العلمية والثانويات العامة من مواصلة دراسة العلوم الدينية، والتأهل - كما سبق - للعمل في مجالات القضاء

(١) عبد الله بن حمد الحقيل: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، ص١٠٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والفتوى والإمامة وتدريس المقررات الدينية في التعليم العام بمراحله الدراسية المختلفة. وقد تولى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– الإشراف على الكلية نيابة عن سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–، وعين الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت١٤٢٦هـ) مديراً للكلية، ثم تولى إدارتها الشيخ حمد بن محمد الجاسر عام ١٣٧٥هـ(١).

وكان الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– أحد المشايخ الذين انتدبوا للتدريس في كلية العلوم الشرعية عند افتتاحها عام ١٣٧٣هـ. وجمع كما تدل نماذج أسئلة الاختبارات المرفقة بأرشيف أوراق الشيخ في دار الحديث بالمدينة المنورة بين التدريس في معهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية. وقام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– آنذاك بتدريس مادتي (الحديث الشريف) و(المصطلح).

وقد دَرَّسَ الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– طلاب كلية العلوم الشرعية آنذاك كتاب "بلوغ المرام" للإمام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مع شرحه "سبل السلام" للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١٨٢هـ) الذي كان مقرراً على جميع السنوات الدراسية بالكلية(٢). وكتاب "بلوغ

(١) حمد بن محمد الجاسر: من سوانح الذكريات، (٢/ ٩١٥).

(٢) عبد المحسن بن حمد العباد: مقابلة بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٣٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المرام" من الكتب الحديثية المشتهرة بين أوساط الدارسين لأدلة الأحكام في السنة النبوية المطهرة، وقد احتوى على (١٥٩٦) حديثاً أوردها المؤلف مرتبة على طريقة الفقهاء في تبويب الكتب الفقهية، وعني بتوضيح درجتها من الصحة والضعف(١).

وكتاب "سبل السلام" للإمام الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُعَدّ من أفضل شروح متن "بلوغ المرام"، وهو مختصر لكتاب "البدر التمام" للقاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي، يبدأ الإمام الصنعاني فيه بالترجمة المختصرة لراوي الحديث، ثم تعريف الألفاظ والمصطلحات وضبطها، ثم يورد الفوائد الفقهية المستنبطة من الحديث، ويبين طرفاً من تراجم من أخرج الحديث مع بيان درجته من الصحة أو الضعف(٢).

ولم يظهر البحث والتقصي واقع توزيع مادة "مصطلح الحديث" على سنوات الدراسة في الكلية، أو الكتب الدراسية المقررة في المادة في المرحلة التاريخية التي انتدب الشيخ للتدريس فيها بكلية العلوم الشرعية من عام ١٣٧٣هـ-١٣٧٦هـ، ومع ذلك فإن عناية الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كانت فائقة في دار الحديث بالمدينة وغيرها بتدريس كتاب "تدريب الراوي"

(١) إبراهيم السيد شحاته عوض: كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام، https://www.alukah.net/sharia/0/26216 /

(٢) محمد بن إسماعيل الصنعاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام (مقدمة المحقق)، ص١٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للإمام السيوطي (ت٩١١هـ) الذي شرح فيه كتاب "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث" للإمام النووي (ت٦٧٦هـ). وكتاب "التقريب" مختصر لكتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) الذي يعد أحسن كتاب يجمع في علم أصول الحديث قواعد تميز الصحيح من السقيم من المرويات، ويشرحها بطريقة لم يسبق إليها(١).

كما كان للشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عناية في تدريسه لعلم مصطلح الحديث بكتاب "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" للإمام السخاوي (ت٩٠٢) الذي شرح فيه منظومة "التبصرة والتذكرة" للإمام العراقي(ت٨٠٦هـ). وهي من أجل متون علم مصطلح الحديث، ويبلغ عدد أبياتها (١٠٠٢) ألف بيت وبيتين، اختصر فيها –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ وزاد على مسائلة (٢). وكتاب "فتح المغيث" من الكتب النافعة في تدريس هذا العلم للطلاب في المساجد والمعاهد والكليات الشرعية، وذلك لكونه امتاز بشرح المفردات الغامضة، وجودة التوضيح والبيان، وكثرة الاستدلال والأمثلة، والعناية بذكر المناسبات بين الأبواب، والإحاطة بآراء العلماء والمذاهب، والتعريف بالأعلام(٣).

(١) نور الدين عتر: مقدمة تحقيق كتاب علوم الحديث لابن الصلاح، ص٢٨.
(٢) محمد بن عبدالرحمن السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ص ١٢٧ وما بعدها.
(٣) المصدر نفسه، ص١٧٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد أدت جهود الشيخ الإفريقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في تدريس الحديث النبوي الشريف ومصطلحه بكلية العلوم الشرعية إلى توسيع نطاق معرفة الطلاب بالسنة النبوية المطهرة وعلومها، وتزويدهم بالمهارات والقدرات اللازمة في نقد أسانيد المرويات الحديثية ومتونها، وكان من أوائل المتخرجين في الكلية كما أورد الشيخ حمد بن محمد الجاسر الآتي(١):

(١) الشيخ عطية بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ).

(٢) الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ).

(٣) الشيخ محمد بن سليمان الأشقر (ت ١٤٣٠هـ).

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان (ت ١٤٣١هـ).

(٥) الشيخ راشد بن صالح بن خنين (ت ١٤٣٥هـ).

(٦) الشيخ عبد العزيز بن عبدالرحمن الحزيمي (ت ١٤٣٨هـ).

(٧) الشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم.

(١) حمد بن محمد الجاسر: من سوانح الذكريات،(٢/ ٩١٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الرابع:
جهوده في التعليم في الأمكنة الأخرى.

لقد سبق الحديث عن جهود الشيخ الإفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التعليم في المسجد النبوي الشريف وبعض الجهات التعليمية الأخرى التي استأنفت نشاطها بعد توحيد البلاد على يد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ولم تقف جهوده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند التدريس في هذه المؤسسات التربوية فقط، بل امتدت لتشمل بعض المساجد والقرى في المدينتين اللتين اشتغل بالتعليم فيهما بدءًا من عام ١٣٥٦هـ وحتى تاريخ وفاته في عام ١٣٧٧هـ. ويتناول الباحث بالتفصيل في هذا المبحث جهود الشيخ الإفريقي في التعليم في بعض قرى المدينة المنورة، وجهوده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التعليم في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مدينة الرياض.

أولاً: جهوده في التعليم في قرى المدينة المنورة:

لقد سبقت الإشارة إلى الضعف الاقتصادي الذي ساد مختلف مناطق المملكة العربية السعودية قبل توحيدها، وما ترتب على الضعف الاقتصادي من قلة التعليم بين أبناء القرى، واتجاه سكان المدن إلى توجيه أبنائهم لتعلم الأعمال الحرفية والمهنية بدلاً من الانتظام للدراسة والتعليم(١).

(١) عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (٢/ ٣٢٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان من التدابير التي اتخذها المؤسس الملك عبد العزيز لمواجهة حاجة سكان القرى إلى التعليم قبل إنشاء مديرية المعارف أن عمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى سياسة التوطين عن طريق إنشاء الهجر، وبناء المساجد فيها، وجذب أفراد القرى الرحل للسكنى بها، لتحقيق استقرارهم وتعليمهم وتوفير الخدمات الأساسية اللازمة لتطويرهم وتنميتهم(١). وحرص -طيب الله ثراه- على إرسال الوعاظ والمرشدين والعلماء الأكفاء إلى القرى والهجر لتعليم سكانها وتوجيههم(٢).

فقد تنقل الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد (ت١٣٥٩هـ) -على سبيل المثال- في عام ١٣٣٣هـ بين قرى البكيرية والرس والخبراء والبدائع لتعليم الناس وإرشادهم(٣). وعين الملك عبدالعزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الشيخ عمر بن محمد سليم (ت١٣٦٢هـ) قاضياً ومرشداً ومعلماً على سكان هجرة الأرطاوية(٤)، وأرسل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الشيخ محمد بن علي البيز (ت١٣٩٢هـ) في عام ١٣٤١هـ إماماً ومرشداً دينياً لقبيلة بني عبد الله بن مطير في هجرة مليح(٥).

(١) محمد عبدالله السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ١٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٥.
(٣) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٤٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وواصل الملك عبدالعزيز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عنايته بعد ضم الحجاز إلى نجد في عام ١٣٤٤هـ بنشر العلم في القرى والمناطق النائية، وذلك عن طريق إنشاء المدارس النظامية، وإرسال المعلمين والدعاة لتعليم الناس وتوجيههم . فقد أمضى الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي (ت١٣٨٩هـ) بدءًا من عام ١٣٥٨هـ قرابة واحد وثلاثين عاماً يتنقل بين قرى جازان والمناطق المجاورة لها في جنوب المملكة لنشر العلم والدعوة السلفية (١). وتنقل الشيخ عبدالله بن سفر المغيري (ت ١٣٧٧هـ) في منطقة العلا والقبائل التي حولها في عام ١٣٦٣هـ يعلم الناس القرآن الكريم وما يحتاجون إليه من أمور دينهم في العقيدة والفقه ونحوه(٢). وانتدب الملك عبدالعزيز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن مبارك إلى تهامة الحجاز للإرشاد وتعليم أهلها واجبات الإسلام وأمور الدين(٣).

والشيخ الإفريقي أحد العلماء الذين انتدبهم الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للقيام بالدعوة والإرشاد والتعليم في بعض القرى المجاورة للمدينة. كما قام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بهذا الواجب الدعوي أحياناً نزولاً عند رغبة بعض رواد المسجد النبوي الشريف ممن اعتادوا الجلوس في حلقة دروسه،

(١) محمد بن ناصر الشثري: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، ١/ ٢٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٩٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والاستفادة من علمه، وأعجبوا بفصاحته وتواضعه وحسن أسلوبه وتعامله.

وكان الشيخ محمد بن أحمد أبوحسين (ت١٤١٠هـ) أحد أعيان ينبع النخل وسكانها قد تتلمذ –كما سبق– على الشيخ الإفريقي في المسجد النبوي الشريف، وأوضح له حاجة الناس هناك إلى التوجيه والإرشاد وتعلم العلوم الدينية المختلفة(١). وعرض الشيخ الإفريقي الاحتياج على الجهات المعنية في الدولة، وصدر التوجيه الكريم عام ١٣٦٤هـ بانتدابه للتدريس في قرى ينبع النخل: السويق وسويقة والجابرية واليسيرة والعلقمية وغيرها(٢).

وتجول –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– ثمانية أشهر في مختلف أنحاء ينبع النخل للقيام بالواجب الدعوي والتربوي الذي أسند إليه، واتخذ من المسجد الجامع في قرية السويق منطلقاً لنشاطه العلمي والدعوي الذي بذل بموجبه الجهد في نشر العلم الشرعي الصحيح الموافق لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ،

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٢٩.

(٢) ينبع النخل: إحدى المدن التاريخية التي تقع بالقرب من طريق الحاج الشامي في الجهة الغربية من المدينة المنورة، تبعد عنها مسافة ٢٠٠م، وتعود ملكيتها لذرية الحسن بن علي، وسكنها الأنصار وجهينة وليث، واشتهرت بكثرة العيون والمزارع والنخيل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٥١٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وحرص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على شرح مضامين بعض الكتب الحديثية النافعة التي تشتمل على الأحاديث الصحيحة التي تتضمن مبادئ العقيدة وما يهم المسلم من أمور العبادات والمعاملات مثل كتاب "رياض الصالحين"، و"الأربعون النووية" للإمام النووي (ت٦٧٦هـ). وتعليم المبتدئين القراءة والكتابة والقرآن الكريم والأصول الثلاثة(١).

وقد التقى الشيخ الإفريقي خلال رحلته العلمية إلى ينبع النخل بعدد من أبرز شيوخ المنطقة وأعيانها رحمهم الله، ومنهم الشيخ الشريف أحمد بن جابر العياشي (ت١٤٠١هـ) شيخ أشراف ينبع ورئيس قرية عين حسين، والشيخ عليثة بن عبد الرحمن الجريسي (ت ١٤٠٦هـ) شيخ قبيلة الجرسة من جهينة ورئيس قرية عين حسن، والشيخ صالح بن عطية الله أبو شعيب (ت١٤٢٠هـ) شيخ قبيلة المشادقة من جهينة ورئيس البثنة، والشيخ عيد بن صالح الصريصري (ت ١٤٢٦هـ) شيخ قبيلة الصراصرة من جهينة ورئيس قرية الفجة(٢). وممن ألتقى بهم الشيخ الإفريقي -أيضاً- واستفادوا من علمه المشايخ محمد وجوده ومحمود أحمد أبوحسين من سكان قرية السويق وأعيانها(٣).

(١) عمر بن محمد فلاتة: لمحات عن المدينة النبوية، ص ٢٢٩.

(٢) سعيد بن عليثة الجريسي: مقابلة بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٤٠هـ.

(٣) فيصل بن سعد محمد أبوحسين: مقابلة بتاريخ ٥/ ١/ ١٤٤٠هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد زود حفيد الشيخ محمد بن أحمد أبو حسين الباحث بصورة من الشهادة التي حررها الشيخ الإفريقي لجده ويقول فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم ... شهادة ... الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد: فأقرر أنا عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي المدرس بالمسجد النبوي أن الشيخ محمد أحمد أبو حسين قد تلقى معلوماته الدينية مني في ينبع النخل وفي المسجد النبوي بالمدينة. ولما رأيته أهلاً للأخذ عنه والإفادة كتبت له هذه الشهادة ليفيد الناس، ويعتمد عليها من يراها عند الحاجة، وليعلم أنه من أهل الفضل والكفاءات. هذا وإني أوصيته بتقوى الله في السر والعلانية، وأسأل الله له التوفيق والسداد، وحرر في ٩/ ٢/ ١٣٧٠هـ –وكتبه: عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي– المدرس في المسجد النبوي ومدير دار الحديث بالمدينة المنورة"[١].

ومن جهود الشيخ الإفريقي التعليمية في قرى المدينة زياراته المتكررة لقرية المليليح التي تقع في الجهة الغربية من المدينة، وتبعد عنها قرابة ٥٥كم. حيث دعا الشيخ ظويهر بن حميد المسعدي أحد أهالي المليليح الشيخ الإفريقي لزيارة القرية والوعظ والإرشاد فيها، فقام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بزيارة المليليح والتردد عليها لمرات عديدة، قام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– خلالها بالتوجيه والإرشاد والإجابة عن الاستفسارات والأسئلة الموجهة إليه

(١) فيصل بن سعد محمد أبوحسين: مقابلة بتاريخ ٥/ ١/ ١٤٤٠هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من سكان القرية، واشترك مع الشيخ ظويهر في ملكية عددٍ من النخيل المغروسة بأحد البساتين في القرية المذكورة(١).

ثانياً: جهوده في التعليم في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

يعد مسجد حي دخنة أحد المساجد التاريخية المهمة في مدينة الرياض القديمة، وقد أنشئ بجوار منازل آل الشيخ المجاورة آنذاك للقصور الملكية(٢). وكان يتولى الإمامة والتدريس فيه الشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ)، ولما توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حل ابن أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- محله في الإمامة والتدريس في المسجد، كما تولى الإشراف في الوقت نفسه على الشؤون الدينية في مختلف أنحاء المملكة(٣).

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يجلس للتدريس في المسجد صباحاً ومساءً، ودرس علوم التوحيد والنحو والحديث والفقه والفرائض والمصطلح(٤). واستمر في التدريس بهذا المسجد الذي اشتهر باسمه بدءًا

(١) سعد بن هليل بن ظويهر المسعدي: مقابلة بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٤٤٠هـ.
(٢) حمد بن محمد الجاسر: من سوانح الذكريات، ١/ ١٧٥.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ١٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من عام ١٣٣٩هـ وحتى عام ١٣٨٠هـ، حيث تفرغ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لقضايا الفتوى والقضاء وغيرها من الأعمال القيادية الأخرى(١).

وقد أدى توافد العلماء إلى مدينة الرياض عقب افتتاح المعاهد والكليات -كما سبق- إلى زيادة عدد الدروس في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم في حي دخنة، إذ جلس آنذاك للتدريس فيه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمهم الله(٢). وأخذ طلاب العلم تبعاً لذلك في القدوم إلى الرياض من أطراف نجد والحجاز واليمن وغيرها. وقدمت الدولة السعودية لهم المعونات الشهرية والسنوية، وخدمات السكن والطعام والمعيشة ونحوه(٣).

يقول الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ "وكانت الرياض في ذلك الوقت قد أطلق عليها رياض العلم، وكانت المساجد معمورة بالعلماء، والعلماء كلمتهم مسموعة، ومن لم يدرك ذلك العهد لم يدرك الرجال، وكانت كلية العلوم الشرعية مكتظة بالفحول من علماء مصر أبناء التسعين وأقل، وكنا ندرس في هذه الكلية طلاباً أبناء ستين سنة وخمسين

(١) إسماعيل بن سعد بن عتيق: تاريخ من لا ينساه التاريخ، ص٢٦.
(٢) عبدالمحسن بن حمد العباد: مقابلة بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٣٩هـ.
(٣) إسماعيل بن سعد بن عتيق: تاريخ من لا ينساه التاريخ، ص٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سنة، وكان بعض الطلاب إذا تخرج من الثانوية يتقاعد لكبر سنه "(١).

وأسهم الشيخ الإفريقي فترة وجوده بمدينة الرياض في التدريس بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث كان من أبرز أصفياء المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم وأحبائه، وكان سماحة الشيخ يكرمه ويصغي إليه كثيراً، ويجتمع به في مجلسه العام، وربما بحث معه في مسائل علم الحديث والرجال، وأوصى الشيخ الإفريقي عند مرض وفاته الشيخ محمد بن إبراهيم على أبنائه(٢).

وقد خصص الشيخ دروسه في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم في البداية لطلابه في معهد الرياض العلمي وكلية العلوم الشرعية وغيرهم من الطلاب الذين رافقوه عند انتقاله للعمل بمدينة الرياض، ثم اتجه بعد ذلك إلى تدريس مختارات من الأحاديث النبوية لعامة رواد المسجد، وشرحها بطريقة واضحة، مع التفصيل والبيان وإيراد ما يلزم من الأدلة والشواهد والأمثلة، وتحفيز الحضور للاستفادة من سنة النبي ﷺ وسيرته، مما رغب الكثيرين للجلوس في حلقة دروس الشيخ التي استمرت من عام ١٣٧١هـ وحتى وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عام ١٣٧٧هـ(٣).

(١) عبد الأول بن حماد الأنصاري: المجموع، ص ٦٣.

(٢) إسماعيل بن سعد بن عتيق: تاريخ من لا ينساه التاريخ، ص ٦١.

(٣) حمزة بن حامد القرعاني: إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر، ص ٢٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خاتمة الدراسة

أولاً: أبرز النتائج :

لقد أظهر البحث في الموضوع مدى إسهام الشيخ الإفريقي في المسيرة التعليمية في المملكة العربية السعودية بعد توحيدها على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، حيث شملت جهوده التربوية المؤسسات النظامية وغير النظامية في التعليم بمنطقتي المدينة المنورة والرياض، وهدفت الجهود في أغلبها إلى نشر العلم الشرعي مع التركيز على الحديث النبوي وعلومه. ووفق مصادر البحث وأدبياته والمقابلات الشخصية التي قام الباحث بإجرائها مع بعض أصحاب العلاقة بالبحث، فإن جهود الشيخ الإفريقي في التعليم في العهد السعودي قد امتدت لتشمل المسجد النبوي، ودار الحديث بالمدينة، ومعهد الرياض العلمي، وكلية العلوم الشرعية بالرياض، ومسجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وبعض القرى المجاورة للمدينة، وذلك في الفترة ما بين عام ١٣٥٦هـ إلى عام ١٣٧٧هـ. وتلخصت جهوده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التالي:

(١) تحفيز شريحة كبيرة من العامة في المسجد النبوي الشريف ومسجد الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض على طلب العلم الشرعي وتحصيله مساءً، وبذل الجهد في تقريب العلوم الشرعية إليهم، وذلك بالنحو الذي أسهم في محو الأمية الدينية لدى الكثيرين منهم،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولا سيما أولئك الذين شغلهم الانخراط في الأعمال المهنية والحرفية عن طلب العلم.

(٢) نشر العقيدة الصحيحة بين رواد حلقة دروسه في المسجد النبوي من الطلاب والحجاج والزائرين، وإرشاد الحجاج ودلالتهم على مناسك الحج والعمرة وفق الكتاب والسنة، والرد على استفساراتهم الدينية المختلفة.

(٣) نشر السنة النبوية المطهرة من واقع شرح وبيان مضامين الكتب المعتمدة عند المحدثين، ومن ذلك الكتب الستة، و"الموطأ" للإمام مالك، "وبلوغ المرام" وغيرها من الكتب في مصطلح الحديث، وعلم الرجال.

(٤) التهيئة المبكرة للطلاب في مراحل التعليم العام في مدرسة دار الحديث ومعهد الرياض العلمي للتخصص في علم الحديث الشريف وأصوله، وتمكينهم من مواصلة دراسة العلوم الشرعية في المراحل الدراسية العليا.

(٥) تأهيل عدد من طلاب العلم الشرعي المتميزين في الحديث النبوي الشريف وعلومه، وإكسابهم المهارات اللازمة في التعامل مع دواوين السنة النبوية، والاستفادة منها، ونقد المرويات الحديثية وتخريجها.

(٦) تدريب الطلاب وتنمية مهاراتهم في البحث والحوار والمناظرة

والاستدلال وترجيح النصوص، واستقراء الأدلة الشرعية، واستنباط الأحكام منها.

(٧) تنمية المهارات الدعوية لدى الطلاب الوافدين من الدول الإسلامية المختلفة، وتزويدهم بالعلوم الشرعية اللازمة في تعليم الناس ما ينفعهم من أمور عباداتهم ومعاملاتهم.

ثانياً: توصيات الدراسة

- حث طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والتربية والدعوة والثقافة الإسلامية على تخصيص بحوثهم لدراسة الحركة العلمية في الحرمين الشريفين، ورصدها في العصور الإسلامية المختلفة.
- قيام الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي باستحداث مركز للبحوث يعنى برصد الحركة العلمية في الحرمين الشريفين عبر العصور الإسلامية، مع العناية بتوثيق جهود علماء الحرمين الشريفين وغيرهم من العلماء الوافدين لأداء مناسك الحج والعمرة والتدريس فيهما بصفة مؤقتة ثم العودة إلى بلدانهم.
- قيام وزارة التعليم بتخصيص بنك للمعلومات يعنى بجمع وتخزين البيانات والمعلومات المتعلقة بالعلماء والمربين الذين أسهموا في التعليم في مختلف الجهات التعليمية في المملكة، وذلك على أساس

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رقمي يسمح باسترجاع البيانات والمعلومات عند الحاجة، والاستفادة منها في رصد جهودهم التربوية المختلفة.

- تكوين لجنة مشتركة بين الجهات التعليمية في الدولة، لحصر رواد التعليم في العهد السعودي من الذكور والإناث في مختلف المناطق بالمملكة، والتعريف بجهودهم التعليمية، والتنسيق لتكريمهم في المناسبات الوطنية المختلفة.

ثالثاً: مقترحات الدراسة:

- دراسة دور علماء الشريعة في الحفاظ على الهوية الإسلامية للتعليم في المملكة العربية السعودية.
- إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بجهود علماء الحديث في الحركة العلمية في العهد السعودي الأول والثاني والثالث.
- دراسة الاتجاهات الفكرية والتربوية لعلماء الحديث في القرن الرابع عشر الهجري وأثرها على النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية.
- إجراء دراسات تربوية تتناول جهود علماء الشريعة في نشر العلم من خلال المساجد والكتاتيب والمدارس والمكتبات والمنازل والأربطة في العهد السعودي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المصادر والمراجع

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون. تحقيق علي عبدالواحد وافي. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز – نشأته وتطوره. مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ.
- الأحمدي، فايز عبدالله : جهود بعض علماء المدينة النبوية في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري. رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.
- أسبار للدراسات والبحوث والإعلام: موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية. أسبار، الرياض، ١٤١٩ هـ.
- الإفريقي، عبدالرحمن بن يوسف: معنى الحج والعمرة. دار سعد مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٦هـ
- الإفريقي، عبدالرحمن يوسف: توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة. تحقيق سعيد بن محمد موسى فلاته، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم. الجزيرة للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م.
- آل سنان، علي بن محمد بن سنان: مجموع رسائل وشروح وتعليقات علمية. تحقيق الدكتور ناصر بن علي الشيخ. الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٤٠هـ.
- أنجاي، غور: السياسة التعليمة الفرنسية في مالي وآثارها على التعليم الإسلامي. رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٠م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- الأنصاري، عبدالأول بن حماد بن محمد: المجموع. الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.
- الأنصاري، ناجي محمد حسن: التعليم الأهلي في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ – دراسة تاريخية وصفية تحليلية. دار المنار، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- باهـ، شرنو: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا. رسالة دكتوراه، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤١٥هـ.
- البدر، عبدالمحسن بن حمد العباد: من ذكرياتي عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعد مرور نصف قرن على إنشائها.
.http://al-abbaad.com/articles/27-1431-06-20
- البدر، عبدالمحسن بن حمد العباد: كتب ورسائل عبدالمحسن بن حمد العباد البدر. دار التوحيد للنشر، الرياض، ١٢٤٨هـ.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. تحقيق محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات، ١٤٢٦هـ.
- البغدادي، الخطيب: الرحلة في طلب الحديث دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- البغدادي، عبدالله عبدالمجيد: الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية (أصولها، جذورها، أولوياتها). دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ١٤٠٤هـ.
- حافظ، علي بن عبدالقادر: فصول من تاريخ المدينة المنورة. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٥هـ.
- الحربي، فهد بن عبدالله: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح . مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- الحربي، محمد بن جزاء العياضي: التعليم في المسجد النبوي في العهد السعودي. رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- الحسن، صالح بن محمد: المعاهد العلمية أمل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه. بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الأمانة العامة للاحتفال، الرياض، ١٤١٩هـ.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- الخطابي، عبدالعزيز بن محسن: الآراء التربوية عند الإمام ابن باز. دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.
- الرشودي، عبدالعزيز بن عبدالله: الفكر التربوي عند الشيخ عبدالرحمن السعدي – دراسة تحليلية ناقدة. دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.
- زهرة، عبدالغني عبدالفتاح: تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا وأحوال المسلمين بها. مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- زيدان، محمد حسين: ذكريات العهود الثلاثة. مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- سالم، عطية محمد: التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه السلام. المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٩٢هـ.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق عبدالكريم بن عبدالله الخضير ومحمد بن عبدالله آل فهيد. مكتبة دار المهنا، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- السفياني، عائشة عامر: الجهود التربوية لبعض علماء الحديث. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد الثالث والعشرون، ج(١)، مارس ٢٠١٢م، ص ٢١٣-٢٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- سلم، أحمد سعيد: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري. دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- السلمان، محمد بن عبدالله: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي. دار العلم، جدة، ١٤١٦هـ .
- السنوسي، رضا بن محمد: دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية خلال القرن الرابع عشر الهجري. المكتبة المكية، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.
- شاكر، محمود وآخرون: مالي. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٧هـ.
- الشثري، محمد بن ناصر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله. د.م، ١٤١٧هـ.
- الشنقيطي، أحمد بن محمد الأمين: مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي. مكتب الشؤون الفنية، الكويت، ١٢٤٨ هـ.
- الشهروزي، عثمان بن عبدالرحمن: علوم الحديث لابن الصلاح. المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل: سبل السلام شرح بلوغ المرام. تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .
- طوله، سعيد بن وليد: سفربرلك وجلاء أهل المدينة المنورة إبان الحرب العالمية الأولى ١٣٣٤هـ – ١٣٣٧هـ. نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة، ١٤٣٨هـ.
- عبدالوهاب، محمد حامد: السلفيون في مصر: دراسة تحليلية عن المدارس السلفية في مصر من بعد قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى قيام ثورة ٢٥ يناير. مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م.
- العثيمين، عبدالله الصالح: تاريخ المملكة العربية السعودية. مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. تحقيق نور الدين عتر. مكتبة البشري، باكستان، ١٤٣٢هـ.
- عسيلان، محمد صالح حمزة: موروث المدينة المنورة الشعبي في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري. نادي المدينة الأدبي، المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.
- عطار، مصطفى حسين عبدالغفور: الملك عبدالعزيز والتعليم. بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الفترة من ١٩-٢٣ ربيع الأول، ١٤٠٦هـ.
- العوفي، حمزة بن سلمان: جهود الشيخ عطية بن محمد سالم التربوية وتطبيقاتها. رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٢٩هـ.
- الغامدي، عاصم حمدان: صور من حلقات العلم والفكر في رحاب الحرمين الشريفين. مجلة الحج والعمرة، العدد (٢)، جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ (ص ص ٥٢-٥٣).
- فلاتة، عمر بن حسن وآخرون: معلمو المسجد النبوي الشريف. مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤٣٧هـ.
- فلاتة، عمر بن محمد: لمحات عن المدينة النبوية. مكتبة أهل الحديث، المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ.
- فلاته، محمد بن عمر محمد : الإسهامات التربوية والاجتماعية للمكتبات الوقفية: وقف أهل الحديث بالمدينة المنورة أنموذجاً. مجلة عالم الكتب، العدد ٣-٤، المحرم – ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، ص ص ١٧٧ – ٢٤٠.
- القرعاني، حمزة بن حامد بن بشير: إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي. دار الطرفين للنشر والتوزيع، الطائف، ١٤٣٦هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- القريوتي، عاصم بن عبدالله القريوتي: صفحات من سيرة شيخنا العلامة الفرضي الأصولي عبدالصمد بن محمد الكاتب. http://alqaryooti.com/?p=669 .
- الكاتب، عبدالوهاب بن عبدالصمد: ترجمة فضيلة الشيخ العلامة عبدالصمد بن محمد الكاتب رحمه الله تعالى. الندوة الدولية حول الإبداعات العربية في كيرلا، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، ٢٠١٧م.
- كتبي، أنس يعقوب: أعلام من أرض النبوة. دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٤هـ.
- المجذوب، محمد: علماء ومفكرون عرفتهم. دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ميقا، أبوبكر إسماعيل: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من ٤٠٠هـ - ١١٠٠هـ. مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٧هـ.
- الهلالي، محمد تقي الدين: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة. مكتبة الصحابة، الإمارات- الشارقة، ١٤٢٤هـ.
- الهندي، خالد مرغوب: الشيخ عمر بن محمد فلاتة محدثاً. بحث غير منشور، كلية الحديث، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٢٧هـ.
- ياسين، بشير حكمت: جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته - رحمه الله - وآراؤه التربوية (دراسة وصفية). رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٣٢هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة